

سلسلة روايات
ملف المستقبل
٤
غزاة الفضاء
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

٤

المؤلف

د. نبيل فاروق

غزاة الفضاء

- لماذا ظهرت الأطباق الطائرة فوق معمل أبحاث الأجيال ؟
- هل أعلن غزاة الفضاء الحرب على أهل الأرض ؟
- هل ينجح (نور) فى صدّ هذا الغزو ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللغز



العدد القادم (القنبلة الغامضة)



١ ـ رحلة مفاجئة ..

استيقظ النقيب (نور) على صوت أزيز متقطع ، فقفز من فراشه وتثاءب واتجه بخطوات سريعة إلى باب شقته ، وضغط على زرٍّ صغير مثبت بجوار الباب ، فأضاء شاشة مجسَّمة فوق الزرّ ، وتأمل (نور) الوجه البادى على الشاشة ، ثم قال بصوت ناعس :

ـ مساء الخير أيها الملازم (سعيد) ، هل تدرى كم الساعة الآن ؟

ابتسم الملازم (سعيد) وقال من خلال الميكروفون الموضوع أسفل الكاميرا خارج المنزل :

ـ طاب مساؤك يا سيّدى ، الساعة الآن الثالثة صباحًا ، وما كنت لأوقظك لولا أن القائد الأعلى نفسه أمر بذلك .

ارتفع حاجب (نور) من الدهشة ، وضغط على زرٍّ آخر فى الناحية المجاورة للشاشة ، فانفتح الباب بهدوء ..

أدى الملازم (سعيد) التحية العسكرية باحترام ، وقال موجهًا حديثه إلى (نور) :

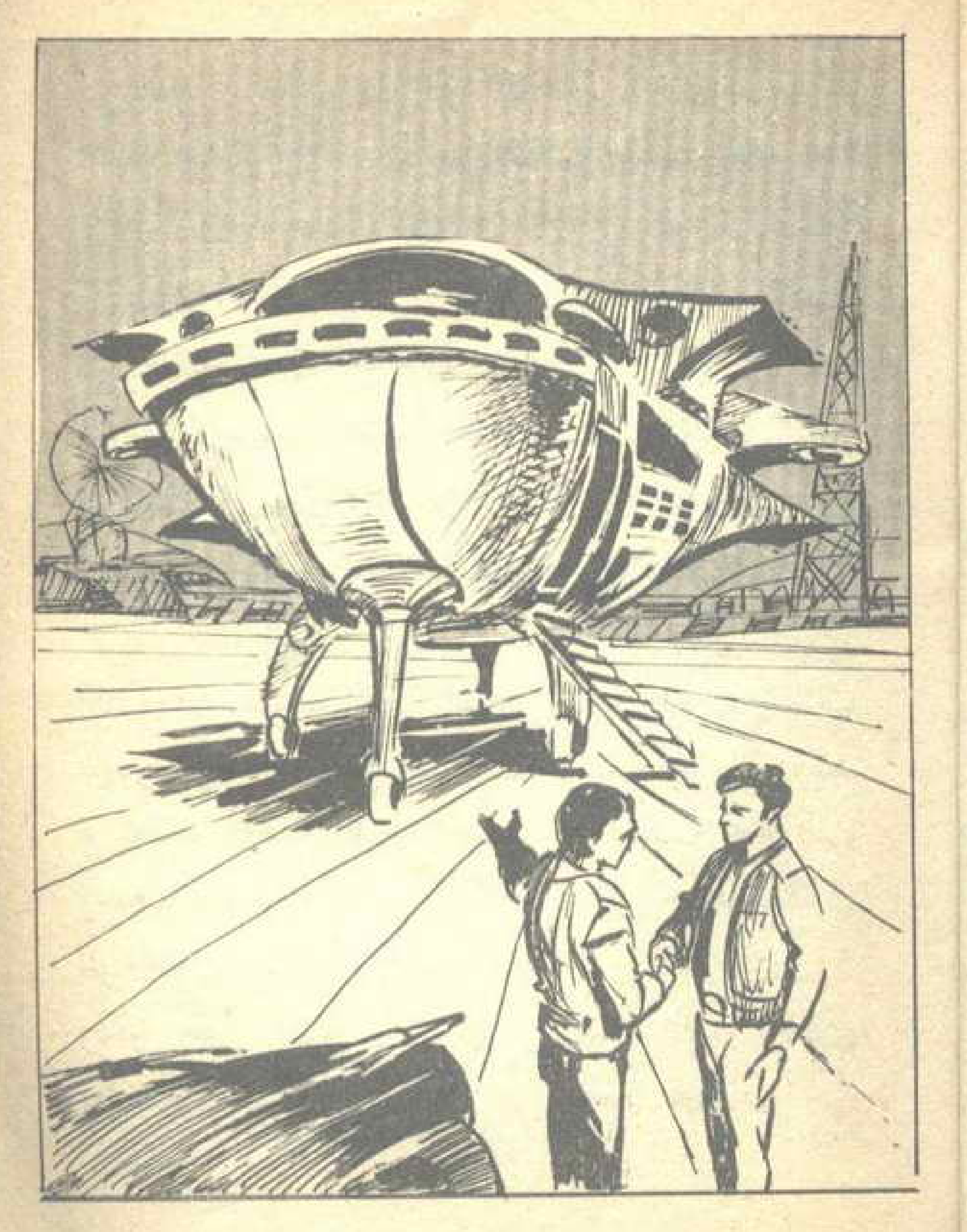
ـــ آسف لإيقاظك يا سيّدى .. عندى أمر من القائد الأعلى بأن أصحبك إلى المطار الخاص فى الجيزة ، حيث ستقلك مركبة جوية إلى معمل أبحاث الأجيال فى سيناء .

وبدون أن يتبادلا كلمة أخرى سار (نور) إلى حجرته وارتدى ملابسه على عجل ، وسرعان ما استقل السيّارة الصاروخية التى أتى بها الملازم (سعيد) .. فقال له وهو يقود السيارة بمهارة وسط شوارع المدينة الخالية :

ـــ سيخبرك القائد الأعلى بنفسه عن الغرض من الرحلة يا سيّدى ، وذلك من خلال فيديو الإرسال الخاص على موجة سريّة للغاية ، بداخل الطوّافة التى ستقلك إلى سيناء .

صمت (نور) وأخذ يفكر فى المهمة المحتملة هذه

المرة .. كانت معلوماته عن معمل أبحاث الأجيال محددة ، فكل ما يعلمه أن هذا المعمل يبحث فى احتمالات تهجين فصائل خاصة من الحيوانات بفصائل أخرى ، أو حذف صفات وراثية خاصة من مخلوق أو إضافة صفات أخرى .. باختصار كان يبحث فيما يسمى بهندسة الوراثة ، ومعلومات (نور) عن هذا العلم قليلة برغم أنه نشأ منذ أواخر القرن العشرين .. وتنبه (نور) إلى أن السيارة تتوقف أمام مدخل المطار الخاص ، وقدم الملازم (سعيد) كارتًا أزرق إلى المسئول عن الأمن فى البوابة ، وضعه هذا فى جهاز خاص كروى الشكل .. وسرعان ما أضاء الجهاز الكروى بضوء أخضر باهت . فسحب رجل الأمن الكارت وأعاده إلى الملازم (سعيد) ، وحيّاه التحية العسكرية ، ومسّ دائرة صغيرة أمامه فانفتحت بوابة المطار الخاص ، وانطلقت السيّارة الصاروخية إلى داخله ، وسرعان ما توقفت أمام طوافة صغيرة مجهّزة للإقلاع ، وأجهزتها



هبط النقيب (نور) من السيارة ، واتجه إلى الطَّوافة ..

النفاثة تطلق صفيرًا خافتًا ..

هبط النقيب (نور) من السيارة ، واتجه إلى الطَّوافة ، والتفت قبل أن يلجها إلى الملازم (سعيد) الذى ابتسم وأدَّى التحية العسكرية ، وهو يقول :

ــ رحلة موفَّقة يا سيِّدى .

ارتفعت الطَّوافة عموديًا ، ثم اندفعت بطاقتها الدفعية النوويَّة نحو الهدف .. وبينما (نور) يحكم حزام الأمان حول وسطه جاءه صوت الطيار من الغرفة الأمامية قائلًا :

ــ مرحبًا ، وجهتنا هى معمل أبحاث الأجيال ، وهو يقع بين خطى طول ٣٤° و ٣٣° وشمال خط العرض ٣٠° فى وادٍ يسمى بوادى البروك ، وهو يبعد عنا مسافة مائتين وثلاثين كيلو مترًا فى قلب سيناء ..

ثم صمت الطيار قليلًا ، وعاد يقول بلهجة مختلفة :

ــ أرجو أن تضغط الزر الأصفر الصغير أمامك يا سيِّدى ، هناك رسالة سريَّة من القائد الأعلى ، سأقطع الاتصال عن كابينة القيادة .

ضغط (نور) على الزر الأصفر ، وظهرت صورة القائد الأعلى فى الحال على شاشة صغيرة أمام وجه (نور) واستمع له يقول :

ـ مرحبًا أيها النقيب (نور) .. وجهتك هذه المرة هى معمل أبحاث الأجيال فى وادى البروك فى قلب سيناء .. ومهمتك هذه المرة عجيبة بعض الشىء .. قل لى أولًا : ما معلوماتك عن الأطباق الطائرة ؟

صمت (نور) مستجمعًا معلوماته ، ثم قال :

ـ لقد ظهرت لأول مرة بعد انتهاء الحرب العالميَّة الثانية فى منتصف القرن العشرين ، ثم تعدَّدت حالات ظهورها ومناوراتها مع الطائرات المدنية والحربية ، ولقد تم تعقب أحد الأطباق الطائرة فوق فرنسا عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين ، كما تم تصوير أحدها بدقة فى الولايات المتحدة عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثمانين .. ولكن حتى السنوات الأولى من بداية القرن الحادى والعشرين ، لم يمكن التأكد من وجود مخلوقات حيَّة بداخلها ..

قاطعه القائد الأعلى مستحسنًا ، وقال :

ـ رائع .. المهم الآن أن هذه الأطباق الطائرة قد ظهرت بصورة مكثَّفة وعدوانية فوق معمل أبحاث الأجيال .

رفع (نور) حاجبيه ، وقد استطرد القائد الأعلى :

ـ بدأ الأمر منذ ثلاثة أيام بالضبط ، عندما انقطع التيار بغتة فى المعمل بأكمله ، وعندما خرج أحد العاملين من المعمل شاهد طبقًا طائرًا واضحًا يطوف حول المعمل ، ولكن أجهزة الرصد بالداخل لم تنجح فى رصده برغم رؤيته بالعين المجردة ، وقبل أن يتم التحقق من أبعاده اختفى فى الحال .

صمت القائد الأعلى كما صمت (نور) ، ثم تابع القائد :

ـ هذا الحدث يطلق عليه اسم العدوان السلمى ، ولكن بعد ساعتين فقط عاد الطبق للظهور وحوله مجموعة من الكرات الحمراء المعلقة وعاد التيار ينقطع ،

وحاولت أجهزة الدفاع إصابة الطبق الطائر بأشعة الليزر ، وفشلت جميعها برغم المهارة الفائقة التى يتميز بها رجال الدفاع ، وفى هذه المرة انفجر فجأة الأنبوب الذى يمد أجهزة المعمل بالطاقة الأيونية اللازمة ، وبعد الانفجار مباشرة اختفى الطبق والأجسام المحيطة به فجأة .

صمت القائد الأعلى قليلا ، وقد شعر (نور) بالتوتر يسرى فى عضلات وجهه ، وتابع القائد حديثه فقال :

ــ وتم استبدال الأنبوب ، وفى اليوم التالى حدث نفس الشىء .. انقطع التيار وقبل أن يقوم رجال الأمن برصد أى جسم غريب ، ظهر الطبق الطائر فجأة فوق القاعدة ، فى هذه المرة كانت طائراتنا المقاتلة الضوئية مستعدة ومجهزة بأحدث أجهزة إطلاق الليزر ، وطاردت واحدة منها الطبق ، ويقسم الطيار الذى كان يقودها أن شعاع الليزر الذى أطلقه على الطبق قد أصابه

وبرغم ذلك لم يتأثر ، وانفجر الأنبوب لثانى مرة ، واختفى الطبق كالسحر .

تململ (نور) فى مقعده .. كان الأمر برمته غامضًا ، فلم يحدث منذ بدء ظهور هذه الأجسام الغريبة التى أطلق عليها العلماء اسم الأطباق الطائرة أن قام أحدها بأى تصرف عدوانى ، وعاد القائد الأعلى يقول :

ــ ولقد شك بعض علماء مركز الأبحاث العلمية التابع لنا ، أن هذا ليس إلا سلاحًا جديدًا تستخدمه دولة معادية ، ترغب فى إحداث ارتباك يؤخر الأبحاث التى يقوم بها علماؤنا لتطوير علم الوراثة ، ولكن لا يوجد من الأدلة ما يشير إلى ذلك .

صمت القائد الأعلى برهة ، ثم ابتسم وقال :

ــ ربما كان هذا الأمر خارجًا عن نطاقك أيها النقيب ، ولكننى لا أدرى لماذا يقفز اسمك إلى ذهنى دائمًا كلما واجهنا موقفًا غامضًا ، على كل سأنتظر

منك تقريرًا شاملًا عن الموقف هناك .. وفقك الله .

انتهت المحادثة وأغلق (نور) جهاز الاتصال ، وأرخى جسده على مقعده ، وأخذ يفكر :

ــ لماذا اختارنى القائد الأعلى لهذه المهمة بالذات ؟ أعتقد أن الأمر كان يحتاج إلى عالم خبير بشئون هذه الأجسام الفضائية .. ما الذى يمكن أن يفعله ضابط من ضباط المخابرات العلمية مع عدوّ يجهل كنهه ؟ ..

وقطع عليه أفكاره صوت الطيار وهو يقول :

ــ لقد وصلنا يا سيّدى ، أرجو التأكد من إحكام حزام الأمان ، سنهبط فى الحال .

وهبطت الطّوافة الجويّة بين جبال ثلاثة ، حيث يقبع معمل أبحاث الأجيال .. وما أن هبط منها النقيب (نور) حتى اتجه نحوه رجل فى حوالى الخمسين من العمر يملأ الشيب رأسه ، وقور هادئ النبرات وقال له :

ــ مرحبًا بك فى معمل أبحاث الأجيال أيها النقيب ،

أنا الدكتور (حسن فايز) نائب المدير ، كانت الدكتورة (ناهد) مديرة المعمل تودّ استقبالك شخصيًا لولا أنها تشرف على إصلاح أنبوب الطاقة .

رفع (نور) حاجبيه مندهشًا وسأل :

ــ هل أصيب الأنبوب مرة أخرى ؟

ابتسم الدكتور (حسن) وقال :

ــ لا ، ليس بعد .. وإنما نحن نحيط الأنبوب بشبكة من مادة مغناطيسية ، تمنع وصول الأشعة التى يطلقها الطبق الطائر إليه .

سأله (نور) باهتمام :

ــ هل تعنى أن الطبق الطائر يطلق إشعاعًا ما على الأنبوب فى كل مرة ؟

هزّ الدكتور (حسن) كتفيه ، وقال :

ــ لم نتأكد من ذلك بعد ، ولكن هذا هو الاحتمال الوحيد الممكن .

ثم أمسك بذراع (نور) يقوده إلى داخل المعمل وهو يكمل حديثه :

ـ وربما كانت هذه الشبكة اختبارًا لقدرة المخلوقات التى تقود هذا الطبق الطائر أيًا كانت .

قطب (نور) حاجبيه مفكرًا ، وقال :

ـ نعم ، أيًا كانت ..

* * *



٢ ـ الهجـوم ..

كانت الشمس تميل إلى الغروب ، عندما التفت النقيب (نور) إلى الرجل الجالس بجواره ، وقال :

ـ هل تعتقد أن الطبق الطائر سيعاود الظهور الليلة يا دكتور (حسن) ؟

مطّ الدكتور (حسن) شفتيه ، وقال :

ـ ربما ، وإن كنت أتمنى ظهوره لأختبر قوة شبكتنا الدفاعية .

ومن خلفهما أتى صوت نسائى رقيق يقول :

ـ أما أنا فلا أتمنّى ذلك مطلقًا .

التفت الاثنان إلى مصدر الصوت .. كانت تقف سيدة تناهز الخمسين نحيلة القوام ، واضح من ملامحها أنها كانت تتمتع بجمال رائع فى شبابها وطيبة بالغة .. اقتربت منهما ومدت يدها إلى (نور) قائلة :

ـ مرحبًا بك أيها النقيب ، النقيب (نور الدين) إذا لم تخنى الذاكرة ..

مدَّ (نور) يده ليصافح السيدة الوقور ، وقد ابتسم الدكتور (حسن) ، وقال له :

ـــ أقدم لك رئيسة المشروع ومديرة المعمل ، الدكتورة (ناهد ممدوح) .

ابتسمت الدكتورة (ناهد) ، وقالت وهى تجلس إلى مقعد قريب :

ـــ كنت أودّ استقبالك أيها الشاب .. ولكن ، أرجو أن تتقبل عذرى ، فقد كنت أشرف بنفسى على إعداد الشبكة المغناطيسية الدفاعية حول أنبوب الطاقة .

بادلها (نور) الابتسام قائلاً :

ـــ لا عليكِ يا سيّدتى ، هل تعتقدين أن هذا الأسلوب سيمنع الطبق الطائر من تدمير الأنبوب هذه المرة ؟

هزّت الدكتورة (ناهد) كتفيها ، وقالت :

ـــ ربما ، هـذا ما نستطيعه على أية حال .. وربما لو ....

توقّفت الدكتورة فجأة عن استكمال حديثها ، إذ انقطع التيار فى المعمل بأكمله وعمَّ الظلام .. فقفز الدكتور (حسن) من مقعده ، وقال ساخطًا :

ـــ اللعنة !! إن هذا الطبق اللعين لا يعطينا فرصة كاملة للراحة بين هجوم وآخر ..

ظلت الدكتورة (ناهد) صامتة ، ولكنها كانت تتنفس بصوت مسموع يدل على الاضطراب البالغ ، أما (نور) فقد اندفع إلى النافذة ، وقال وهو يتأمل السماء المظلمة إلا من النجوم المتناثرة :

ـــ ولكن ، أين هذا الطبق الطائر ؟ . إننى لا أرى ...

ولم يستطع (نور) إكمال تساؤله ، ورفع حاجبيه بدهشة وذهول .. فلقد ظهر الطبق الطائر فجأة فى



وهتفت الدكتورة (ناهد) وهى تمدّ يدها إلى الأمام
وكأنها تحاول الإمساك به ومنعه ..

كبد السماء ، وكأنه قد قفز من الفراغ .. فتمتم (نور) بصوت خافت :

ــ مستحيل !! هذا سحر !!

كان الطبق يدور حول نفسه بهدوء استعراضى .. ضاق الدكتور (حسن) بالأمر ، فصاح بصوت جهورى :

ــ أطلق النار .. دمِّر هذا اللعين .

وكأن رجال الدفاع سمعوا الأمر .. فلقد شاهد (نور) شريطين من الإشعاع يخترقان الفضاء إلى حيث الطبق .. ولكن هذا الأخير لم يتحرَّك .. كما لا يبدو أنه قد أصيب على الإطلاق، واستمر فى دورانه الهادئ الاستعراضى ، ثم اتجه بهدوء نحو أنبوب الطاقة ، وهتفت الدكتورة (ناهد) وهى تمدّ يدها إلى الأمام وكأنها تحاول الإمساك به ومنعه :

ــ لا .. ليس ثانية .. لا .. لا .

ودوَّى صوت انفجار شديد ، وتناثرت أجزاء مختلفة

من الأنبوب والشبكة الواقية .. كان (نور) يراقب الموقف بصمت ، وقد توترت عضلات وجهه وقطب حاجبيه ، وقد غطت الدكتورة (ناهد) وجهها بكفيها وكأنها تخشى رؤية خطتها الدفاعية تفشل بهذه البساطة .. أما الدكتور (حسن) فقد أخذ يضرب النافذة بقبضته ساخطًا ، وعبارات السباب تندفع من فمـه .. وفجـأة ، اختفى الطبق الطـائر ، هـكذا بلا مقدمات .. رفع (نور) حاجبيه فى دهشة من هذا الاختفاء المفاجئ ، ثم عاد يقطبهما وهو يفكر بعمق .. وعاد الضوء يسطع فى المعمل مرة ثانية بعد اختفاء الطبق ، والتفت (نور) إلى الدكتورة (ناهد) فوجدها صامتة جامدة الملامح ، ولكنه لمح عينيها تتألقان بالدمع حين قالت :

ــ حسنًا ، سنبدأ من جديد ، لن يوقفنا هؤلاء الغزاة .. سنحيط الأنبوب هذه المرة بـ ....

قاطعها (نور) بإشارة من يده ، وقال :

ــ عذرًا يا سيّدتى ، ولكننى أعتقد أن هذا الأمر يحتاج إلى أكثر من المهارة العلمية .

التفت إليه الدكتور (حسن) والدكتورة (ناهد) باهتمام فأكمل :

ــ وأعتقد أن لدىَّ فريقا يستطيع المساعدة فى حل هذا اللغز .

رفعت الدكتورة (ناهد) حاجبيها مندهشة وقالت :

ــ لا بد أنه فريق من العلماء العباقرة ، كبار العلماء بالطبع .

تردَّد (نور) قليلًا ، ثم ابتسم وهو يقول :

ــ إنهم خبراء على أية حال ..

واتسعت ابتسامته وهو يقول :

ــ خبراء فى حل الألغاز العلمية الغامضة بالذات .

* * *



٣ ـ استقبال فاتر ..

كانت الدكتورة (ناهد) متوترة للغاية ، وهى تقف بصحبة الدكتور (حسن) والنقيب (نور) بانتظار الطَّوافة الجوّية ، التى تقل الفَريق الذى أرسل (نور) فى طلبه . وقالت موجّهة سؤالها إلى (نور) :

ـ هل تعتقد أنهم يمتلكون خبرة كافية لحل هذا اللغز أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) وقال :

ـ لقد نجحوا من قبل فى حل ألغاز أكثر غموضا يا سيّدتى .

قالت الدكتورة :

ـ لا بد أنهم عباقرة .. كنت أتوق إلى معاونة علماء عظام مثلهم .

اتسعت ابتسامة (نور) وهو يتصوّر رد فعل الدكتورة (ناهد) عندما تقابل رفاقه الشباب .. كان رد

الفعل المتوقع مألوفًا لديه ، فلقد قابله فى كل مرة يستعين فيها بفريقه فى حل لغز علمى غامض .. وقطع أفكاره صوت الدكتور (حسن) وهو يشير إلى نقطة بعيدة فى السماء :

ــ ها قد وصلت الطُّوافة ، فلنستعد لاستقبالهم .

وما هى إلا لحظات حتى كانت الطُّوافة تهبط فى المطار الخاص بالمعمل .. اندفعت الدكتورة (ناهد) لاستقبال الفريق ، ولكنها توقفت فجأة عندما وقع بصرها على (رمزى) و (محمود) و (سلوى) .. رفعت الدكتورة حاجبيها دهشة ، ثم عادت وقطبتهما والتفتت إلى (نور) وقالت بغضب :

ــ هل هذا هو فريقك أيها النقيب !؟

شعر الثلاثة بحرج ، وقد أجاب (نور) ببساطة :

ــ نعم يا سيِّدتى ، هذا هو الفريق الذى يستطيع حل هذا اللغز .

اندفعت الدكتورة عائدة إلى المعمل دون أن تلقى

التحية إلى رفاق (نور) ، الذين أصابهم الحرج عندما سمعوها تقول بلهجة ساخطة :

ــ فريق من الأطفال !! .. سأقدم استقالتى إذا كان هذا كل ما عندهم .

اتجه (نور) إلى رفاقه مبتسمًا ، وصافحهم بحرارة وقالت له (سلوى) وهى تشعر بالحرج :

ــ أعتقد أن وجودنا غير مرغوب فيه يا (نور) .

ابتسم لها (نور) وقال :

ــ لقد اعتدنا يا عزيزتى أن يستقبلنا الجميع باستخفاف ، ولكن لا تنسَىْ أنهم يودعوننا دائمًا باحترام بالغ .

ابتسمت (سلوى) وقد أعادت كلمات (نور) الثقة إلى نفسها ، وقد تقدم الدكتور (حسن) يصافحهم قائلًا :

ــ يسعدنى استقبالكم فى معمل أبحاث الأجيال .. صحيح أننا لم نتقابل من قبل ، ولكننى أشعر بالراحة

تجاه النقيب (نور) ، وما دام هو يوليكم ثقته ، فإننى لا أجد ما يدفعنى إلى العكس .. أرجو أن تلتمسوا العذر للدكتورة (ناهد) ، فهى متوترة جدًا منذ بداية هذه الأحداث .. مرة أخرى مرحبا بكم هنا .

بعد حوالى ساعة من هذا الاستقبال الفاتر كان الفريق كله يجتمع فى غرفة صغيرة بداخل مبنى المعمل ، وبعد أن قصَّ عليهم (نور) كل ما حدث قال (محمود) :

ــ ربما كان هذا الاختفاء المفاجئ للطبق الطائر ناتجًا عن السرعة البالغة التى ينطلق بها .. وربما كان لدى هؤلاء الغزاة وقود متطوِّر يساعد الطبق على التحرك بسرعة الضوء تقريبًا .

قاطعته (سلوى) قائلة :

ــ هذا التحليل قد يفسر الاختفاء المفاجئ ، ولكنه لا يفسر الظهور المفاجئ أيضًا .. فلو افترضنا أن الطبق الطائر يسير بسرعة مقاربة لسرعة الضوء ، برغم

أن ذلك يتعارض مع النظرية النسبية القديمة التى وضعها العالم (أينشتين) فى منتصف القرن العشرين ، والتى تنص على أن كتلة الجسم تزداد مع ازدياد سرعته .. أقول : لو افترضنا ذلك ، فلا يمكن أن يتوقف الطبق فجأة بحيث يبدو واضحاً .. لا يمكن أن ينتقل جسم ما من حالة السرعة الفائقة إلى حالة السكون هكذا مرة واحدة .

قال (نور) الذى كان يتابع مناقشتهما بصمت :

ــ هذا يعنى أنه لا يمكن أن ينطلق من حالة السكون إلى حالة السرعة الفائقة أيضًا بدون أن يتدرَّج فى السرعة .. وهذا يعنى أننا يجب أن نستبعد نظرية السرعة هذه .

وهنا قال (رمزى) بهدوء :

ــ ولماذا لا نقول : إن هذا الطبق الطائر يختفى بالفعل ؟

التفت إليه الجميع بدهشة ، ولكنه تابع حديثه ببساطة :

ــ منذ الثمانينات بالقرن العشرين ، جرت عدة محاولات لإخفاء الأجسام بواسطة إحاطتها بمجال كهرومغناطيسى متردّد ، يعمل على إلغاء انعكاس الضوء على الجسم ، وبذلك ينفذ الضوء من خلاله ، فيختفى عن العين .. ولقد أجريت عدة تجارب ناجحة فى هذا المجال عام ألفين وثلاثة ، ولهذا فليس من المستغرب أن يختفى هذا الطبق بالفعل .

انفجرت (سلوى) ضاحكة عندما انتهى (رمزى) من حديثه ، حتى أن الجميع رمقوها بدهشة ، فقالت وهى تغالب الضحك :

ــ لقد أدهشتنى يا عزيزى (رمزى) .. كنت أظن أنك متخصص فى الطب النفسى فقط ، ولكن ها أنتذا تفاجئنا بسعة أفقك .

ابتسم (رمزى) بفخر ، ولكن (سلوى) أسرعت تقول :

ــ ولكنك لم تدرس هذا الموضوع جيدًا يا عزيزى

الطبيب النفسى ، فالأجسام التى تختفى بهذه الطريقة تظل محتفظة بطبيعتها المادية ، مما يجعلها واضحة أمام أجهزة الرصد الحديثة .. ولهذا فإن عجز هذه الأجهزة عن رصد الطبق الطائر قبل ظهوره مباشرة ، بل وفى أثناء ظهوره أيضًا ينفى هذه النظرية تمامًا .

تلاشت ابتسامة (رمزى) واحمر وجهه خجلًا ، فداعبته (سلوى) قائلة :

ــ ولكن معلوماتك هذه أفضل بكثير من معلوماتى عن التحليل النفسى .

قاطعها (نور) وهو يقول بجدية :

ــ إذن فليس هناك تعليل ثالث يمكن أن يفسر هذا الموقف .

قال (محمود) :

ــ ستكون معلوماتنا دائمة فى حدود العلوم المعروفة على كوكب الأرض أيها القائد ، ولكننا لا نعلم شيئًا عن العلوم المعروفة على الكوكب الذى أتى منه هذا الطبق

الطائر ، ربما كانوا يمتلكون ما يساعدهم على الاختفاء والتخلُّص من الصفة المادية فى آن واحد .

صمت الجميع فترةً ، ثم تكلم (نور) :

ـ ربما يا عزيزى (محمود) ، ولكن ليس أمامنا الآن سوى التحدُّث إلى جميع من شاهدوا هذا الطبق ، فربما رأى أحدهم ما خفى عنا ، أو ما قد يقودنا إلى حل هذا اللغز الغامض .

قال (رمزى) معقبًا :

ـ أعتقد أيها القائد أن هذه القضية خارج نطاقنا ..

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال وهو يفكر بعمق :

ـ ربما نعم ، وربما لا .

التفت إليه الجميع بتساؤل ، ولكن كان من الصعب دائمًا معرفة ما يدور برأس النقيب (نور) .

* * *

٤ ـ مفاجأة جديدة ..

أخذت (سلوى) تجُول فى أرجاء المعمل ، ولم تكن قد قرَّرت بعد من أين تبدأ هذا البحث ، إلى أن وصلت إلى ممر طويل بآخره باب مغلق ، فابتسمت وقرَّرت أن تبدأ به ..

طرقت (سلوى) الباب ثم انتظرت قليلًا ، ولمَّا لم تجد استجابة أدارت المقبض وفتحت الباب ، ثم دخلت إلى ممر آخر صغير ، وأغلقت الباب وراءها ..

سارت (سلوى) على أطراف أصابعها إلى نهاية الممر ، ثم انحرفت يمينًا إلى قاعة ضخمة .. وفجأة تسمَّرت فى مكانها ، وجحظت عيناها رعبا .. كان هناك على بعد خطوات منها يقف حيوان مرعب ، لم تر مثله حتى فى كتب العجائب ، له رأس كلب وجسد غوريلًا ضخمة .. وقف الحيوان يتأملها وقد برقت عيناه ، ثم مدَّ مخالبه ناحية وجهها .. وشعرت



وقف الحيوان يتأملها وقد برقت عيناه ، ثم مدَّ مخالبه ناحية وجهها ..

(سلوى) أن قلبها سيقف من الفزع .. وبرغم الخوف الشديد الذى تملكها كان عقلها ما زال يعمل ، كانت تقول لنفسها :

ــ تُرى ، هل هذا واحد من غزاة الفضاء الذين يهاجمون المعمل ؟ . لا بد أنه كذلك ، لا يوجد على كوكب الأرض حيوان مثل هذا .

وقبل أن تلمس مخالب الحيوان المرعب وجهها ، وصل إلى مسامعها صفير بشرى واضح ، وأدار الحيوان رأسه تجاه الصفير ، ثم لانت ملامحه وسار بودٍّ تجاه الصوت ، حيث كان يقف رجل أسمر البشرة هادئ الملامح ، وربَّت الرجل على رأس الحيوان ، ثم قاده ببساطة إلى قفص كبير ، وأغلق عليه القفص ، ثم استدار إلى (سلوى) التى لا تزال مسمَّرة فى مكانها ، وقال بلهجة غاضبة :

ــ ما الذى يحدث هنا ؟ كيف سمح لك رجال الأمن بالدخول إلى حجرتى ؟ .. أريد إجابة واضحة .

حاولت (سلوى) أن تزدرد لعابها ، ولكن حلقها كان جافًا من الرعب ، فقالت بصوت مرتعد :

ــ إننى أحمل تصريحًا بالتجوّال .. إننى ضمن فريق ....

قاطعها الرجل بغضب :

ــ فريق !! .. لا بد أنك ضمن فريق الأطفال الذى جلبه النقيب الشاب .. إن عملك هذا يا آنسة يدل على حماقة بالغة .. هل تعلمين ماذا كان يمكن أن يحدث لو لم أكن موجودًا لأمنع (ركس) من افتراسك ؟

رفعت (سلوى) حاجبيها ورددت بدهشة :

ــ ركس ؟ .. وما هو ركس هذا ؟ .. هل تقصد ذلك المسخ البشع ؟ .

أشار الرجل إلى الحيوان المرعب الذى يقبع فى قفصه ، وقال بصوت أقرب إلى الصراخ :

ــ مسخ ؟ .. هذا المسخ يا آنسة هو الدليل على نجاح أعظم التجارب التى أجريت على علم هندسة

الوراثة منذ بدايتها .. هذا المسخ يا آنسة حصلت به على أرفع وسام علمى فى جمهورية مصر العربية .. هذا المسخ يا آنسة ...

قاطعته (سلوى) بصوت غاضب :

ــ هذا المسخ كاد يفترسنى منذ دقائق .. وهذا على حدّ قولك يا سيّدى .

تحوّل الرجل فجأة من حالة الغضب إلى الهدوء ، فابتسم وهو يقول :

ــ لو أنه فعل لكان هذا عقابًا كافيًا على تدخلك فى عملى يا آنسة .

هدأت (سلوى) وابتسمت ، وقالت تقدم نفسها :

ــ اسمى (سلوى) ، مهندسة وخبيرة اتصالات وتتبع ، ولقد حضرت فعلًا ضمن الفريق الذى استدعاه النقيب (نور) للتحقيق بشأن الطبق الطائر .

مدَّ الرجل يده يصافحها وهو يقول :

ـــ وأنا الدكتور (فهمى صادق) .. تعالى ، سأشرح لك الأمر .

تبعته (سلوى) إلى حيث القفص الذى يجلس فيه الحيوان ، وقال الدكتور (فهمى) :

ـــ هذا الحيوان العجيب ، هو الدليل الحىّ على إمكان إحداث التزاوج الصناعى بين كروموزومات الفصائل المختلفة .. منذ حوالى نصف قرن نبتت هذه الفكرة كنظرية غير مثبتة ، وحاول العديد من العلماء الوصول إلى نتائج تؤيد هذه النظرية بلا فائدة تذكر ، حتى تم اختراع الميكروسكوب الأيونى فى العام الأخير من القرن العشرين ، وهو يفوق الميكروسكوب الإليكترونى بعشرين مرة .. وهنا أمكن رؤية الجينات الوراثية بصورة واضحة لأول مرة ، وبدأت الدراسات الجادة حول إمكانية تحقيق تلك النظرية .. ومنذ عام واحد فقط ، نجحت أنا فى إحداث التزاوج الصناعى ، بين الجينات الوراثية لكل من الكلب والغوريلا ، باستخدام الطاقة

الأيونية ، التى منعت التنافر الطبيعى الذى يحدث دائمًا بين الجينات المختلفة ، وها هو ذا الحيوان العجيب الجالس أمامك يعلن نجاح هذه الفكرة ، وبداية عصر جديد فى علم الهندسة الوراثية .

مطّت (سلوى) شفتيه وقالت :

ـــ وما الفائدة التى تعود من تكوين مخلوقات كهذا ؟

ابتسم الدكتور (فهمى) وعدّل من وضع نظارته الطبية ، وقال بصبر :

ـــ فوائد جمّة .. تصوّرى تزاوجًا حادثًا بين حصان ونسر مثلًا ، ماذا يمكن أن نجد ؟ أسطورة تتحقّق على يد العلم .. الحصان المجنح الأسطورى يمكن أن يصبح حقيقة .. أبو الهول الرجل الأسد .. الأساطير تتحوّل إلى ....

قاطعته (سلوى) :

ـــ لست أجد فائدة فى ذلك أيضًا .

ابتسم الدكتور (فهمى) ثانية وقال :

ــ ولكن الفائدة تعود عندما يمكن إيجاد بقرة فى حجم الفيل مثلاً .. ألا تعتقدين أن ذلك يحل الكثير من المشكلة الغذائية ، التى تجتاح العالم منذ أواخر القرن العشرين .. صدقينى أيتها الصغيرة ، العلم دائمًا ذو فائدة مهما تصوَّرنا عكس ذلك .

قطَّبت (سلوى) حاجبيها عندما لقبها الدكتور (فهمى) بالصغيرة ، ولكنها تجاهلت العبارة وقالت :

ــ تصوَّر أننى عندما رأيت مخلوقك هذا ، تصوَّرت أنه أحد غزاة الفضاء الذين يقودون الطبق الطائر .

قطَّب الدكتور (فهمى) حاجبيه بدوره وقال :

ــ ولكنه لا يشبه هذه المخلوقات إلا من حيث الطول فقط .

اتسعت عينا (سلوى) دهشة ، وقالت وهى تحملق فى وجه الدكتور (فهمى) :

ــ ماذا تعنى ؟ .. هل تقصد أنك تعرف شكل هذه المخلوقات ؟

تردَّد الدكتور (فهمى) لحظة ، ثم قال :

ــ بالطبع .. أقصد .. فى الواقع لقد .. لقد رأيتها .

كادت تصرخ من المفاجأة ، وعجزت عن النطق ..

واستطرد الدكتور (فهمى) :

ــ كنت أجول مع مساعدى (منصور) خارج المعمل عندما لمحناهما .. كانا اثنين ، يرتديان خوذة سوداء مستديرة ، وزيًا برَّاقًا ذهبيًا .. أطرافهما طويلة على غير العادة ، وعندما حدقنا فيهما بدهشة اختفيا .

تمالكت (سلوى) روعها وسألته :

ــ إذن فقد رأيتهما .. هل شاهدهما أحد غيرك وغير مساعدك ؟

هزَّ الدكتور (فهمى) كتفيه وقال :

ــ ربما .. لقد اتفقت مع (منصور) على ألا نخبر أحدًا .

قالت (سلوى) وقد تملَّك منها الانفعال :

ــ هل يمكننى التحدُّث إلى مساعدك ؟

صمت الدكتور (فهمى) قليلًا ثم قال :

ــ حسنًا .. وما المانع ؟

بعد دقائق كانت (سلوى) تجلس مع (منصور) فى غرفة مجاورة لمعمل الدكتور (فهمى) ، وكان المساعد يقول :

ــ نعم ، رأيناهما معًا .. كان الأمر عجيبًا ، ولكننا خشينا أن نثير الذعر فى المعمل لو أشعنا هذا الخبر ؛ لذا فضلنا السكوت .

سألته (سلوى) باهتمام :

ــ هل تعتقد أن أحدًا غيركما قد رآهما ؟

تردَّد (منصور) برهة ، ثم قال بصوت خافت :

ــ أعتقد أن هذا صحيح .. لقد سمعت من يهمس أن (مجدى) مسئول الكهرباء ، و (عاصم) حارس المعمل الخاص ، و (فوَّاز) مسئول التصوير قد رأوا هذه المخلوقات .. ولكننى لا أستطيع الجزم بذلك .

عندما عادت (سلوى) إلى غرفة اجتماعات الفريق كان الجميع هناك .. بادرتهم (سلوى) بقولها :

ــ عندى مفاجأة جديدة مذهلة .

قال لها (نور) بهدوء :

ــ أرجو ألا تكون رؤية المخلوقات الفضائية هنا فى المعمل .

وقفت (سلوى) مبهوتة ، ونظرت إلى الجميع بدهشة ، كان واضحًا أنهم يعلمون الأمر جيِّدًا ، قالت هى بتردد :

ــ كيف ؟ . كيف علمتم بهذا الأمر ؟

قال (رمزى) وهو يحك ذقنه :

ــ لقد رآها عدد كبير من العاملين هنا .. لقد أخبرنى بذلك (مجدى عبد الله) الشاب المسئول هنا عن الطاقة الكهربية .. لقد رأى اثنين من هذه المخلوقات ، كانا يرتديان خوذة سوداء ، وأطرافهما طويلة ، وعلى جسديهما زىّ ذهبىّ برَّاق ، وعندما حاولا الاقتراب منهما اختفيا فجأة .

قالت (سلوى) بدهشة :

ـــ هذا بالضبط نفس الوصف الذى أخبرنى به الدكتور (فهمى) ، رئيس الأبحاث الوراثية ومساعده (منصور) .

اعتدل (محمود) فى جلسته وقال :

ـــ وهذا أيضًا ما أخبرنى به (عاصم غلاب) حارس المعمل الخاص ، باستثناء أنهما اختفيا عندما حاول إطلاق مسدس الليزر الخاص به عليهما .

قطّب (نور) حاجبيه وقال :

ـــ أما أنا فلقد حصلت على نتائج أفضل ، لقد حصلت على صورة واضحة لهما .

التفت إليه الجميع بدهشة فتابع :

ـــ لقد رآهما (فوّاز) مسئول التصوير العلمى فى المعمل ، وبطبيعة عمله التقط لهما صورة واضحة قبل أن يختفيا .

ضرب (محمود) قبضته على المقعد ، وهو يقول :

ـــ لقد بدأت ظاهرة الاختفاء هذه تثير أعصابى .

قالت (سلوى) :

ـــ ربما كان المخلوقان فى مهمة ما أيها القائد ..

قال (نور) باهتمام :

ـــ ربما ، وبخاصة أنهما يظهران سويًا دائمًا .. ولكن لمّا كانا يمتلكان القدرة على الاختفاء فلم يتعمّدان الظهور فترة تكفى لرؤيتهما ؟

قال (محمود) :

ـــ ربما كانت لدىَّ نظرية جديدة حول هذا الأمر أيها القائد .. وربما تفسّر هذه النظرية أيضًا الظهور والاختفاء المفاجئ للطبق الطائر .

التفت إليه الجميع يتابعون فاستطرد :

ـــ يسعى العلم منذ زمن ليس بالطويل ، إلى التوصل لتحقيق ما نسميه بالانتقال الآنى ، وهذا يعنى نقل الأجسام الصلبة والحيّة بطريقة اللاسلكى .. وفى هذه الطريقة يتم نقل الجسم عن طريق ذرّاته إلى أى مكان .. وبما أننا لا نعلم شيئًا عن المستوى العلمى الذى وصل

إليه غزاة الفضاء هؤلاء ، فربما كان هذا هو الأسلوب الذى يتم به ظهور الطبق الطائر بصورة مفاجئة واختفاؤه كذلك .. وهذا يفسّر بالطبع اختفاء المخلوقات الفضائية أيضًا .

اندفعت (سلوى) تقول :

ــ خطأ .. ففى هذه الحالة أيضًا يظل الجسم المنقول محتفظًا بطبيعته المادية ، وهذا يتعارض تمامًا مع عدم استطاعة أجهزة الرصد كشف الطبق أو رصده حتى فى أثناء ظهوره .

قال (محمود) مدافعًا عن نظريته :

ــ ربما كان لدى هؤلاء الغزاة من الأجهزة العلمية ما يمنع أجهزتنا من رصد الطبق الطائر .. أليس هذا ممكنًا ؟

قالت (سلوى) بحدة :

ــ نعم .. ليس هذا ممكنًا ، فلا بد أن ترتبك أجهزة الرصد فى هذه الحالة ، ولكن الذى يحدث أنها تعمل

بكفاءة وبرغم ذلك لا ترصد الطبق أبدًا .

قاطعها (نور) بحزم :

ــ لم نأت إلى هنا لنتشاجر أيها الشابان ..

شعر (محمود) و (سلوى) بالخجل . وقد استمر (نور) :

ــ الفرق الذى يميِّزنا فى حل هذه الألغاز العلمية . هو اتباعنا الأسلوب العلمى السليم . ولو أننا بنينا تحليلاتنا على مجرد افتراضات لما كتب لنا النجاح أبدًا . يجب أن نتحرك من خلال الحقائق العلمية فقط .

ثم التفت إلى (سلوى) ، وقال :

ــ لقد تم إصلاح الأنبوب هذه المرة أيضًا . وأعتقد أن الطبق الطائر سيعاود الظهور هذه الليلة .. فمن الواضح أنه يحاول منع استمرار تجارب الوراثة هنا . عن طريق منع مصدر الطاقة اللازمة لذلك .. هل تعتقدين أنك تستطيعين تتبُّع هذا الطبق ، واستنتاج طريقة اختفائه ؟

صمتت (سلوى) مفكرة ، فأسرع (محمود) يقول :

ــ ربما أمكننا ذلك معًا .

ثم وجه حديثه إلى (سلوى) :

ــ ربما لو استخدمنا شعاعًا إليكترونيًا يحمل إليكترونًا واحدًا ، لتمكنا من معرفة كيفية اختفاء الطبق الطائر .

قالت (سلوى) وعلى شفتيها شبح ابتسامة :

ــ نعم .. لو أننا أطلقنا هذا الشعاع ، ثم استقبلناه على لوح مغناطيسى باستمرار .. حسنًا .. أعتقد أننا يمكن أن ننجح سويًا .

ابتسم (نور) وقال :

ــ حسنًا .. أعتقد أن هذه الليلة ستكون فاصلة ، فى المعركة بيننا وبين غزاة الفضاء .

* * *

٥ ــ الحادث ..

كان المعمل يموج بالحركة فى هذا المساء .. وكانت (سلوى) جالسة فى شرفة زجاجية مطلة على أنبوب الطاقة وبجوارها (محمود) ، وقد انهمكا فى إعداد الجهاز الجديد الذى قررا استخدامه لتتبع الطبق الطائر ، حين ظهوره وحتى اختفائه ، وبجوارهما وقف الدكتور (حسن) والنقيب (نور) ، وقد جلس (رمزى) على مقعد قريب يراقب بعض المعلومات التى يعرضها الكمبيوتر الصغير الموضوع أمامه ، وقال الدكتور (حسن) موجهًا حديثه إلى (نور) :

ــ هل تعتقد أن الطبق الطائر سيعاود الظهور هذه الليلة أيها النقيب ؟

رد عليه (نور) وهو يراقب الحركة الدائبة حول أنبوب الطاقة :

ــ لا بد أن يحدث ذلك .. فمن الواضح أن هذا

الأنبوب هو الهدف المنشود دائمًا .

وفى هذه اللحظة دخلت الدكتورة (ناهد) إلى الغرفة ، فصمت الجميع باحترام ، وأخذت هى تتأمل (سلوى) و (محمود) وهما منهمكان فى إعداد الجهاز ، ثم ألقت نظرة سريعة إلى (رمزى) أمام الكمبيوتر ، واتجهت إلى حيث يقف الدكتور (حسن) و (نور) ، وقالت مباشرة دون أن تلقى التحية :

— متى ينتهى هذا العبث يا دكتور (حسن) ؟

رفع الدكتور (حسن) حاجبيه فى دهشة ، وسألها :

— أى عبث يا سيّدتى ؟

ألقت الدكتورة نظرة خاطفة سريعة إلى (نور) وعادت تقول :

— إلى متى ستسير هذه الأحداث فى الاتجاه الذى أرفضه ؟

قال (نور) وهو يواجهها بصوت هادئ :

— إلى اللحظة التى تنكشف فيها جوانب هذا اللغز يا سيّدتى .

ابتسمت ساخرة وقالت :

— على يد مجموعة من الأطفال ؟ !!

وقبل أن يعلّق (نور) على العبارة الأخيرة جاءه صوت (سلوى) تقول :

— لقد انتهينا من صنع الجهاز أيها القائد ، ونحن على استعداد تام .

قطّبت الدكتورة حاجبيها وقالت :

— أى جهاز هذا ؟

شرح لها (نور) فكرة عمل الجهاز ، فابتسمت بسخرية وقالت :

— حسنًا .. فلنله قليلًا ..

ثم استدارت وغادرت الغرفة ، وظل الجميع فى صمت فترة ، ثم قال (رمزى) :

— هذا التصرُّف طبيعى للغاية أيها الرفاق .. عالمة

كبيرة أمام لغز غامض ، عقليتها ترفض دائما الخروج عن القواعد العلمية المعترف بها ، وليس من المعقول أن تتصوَّر أن بضعة شباب يصغرها أكبرهم بعشرين عامًا تقريبًا ، ينجحون فى حل لغز عجز عنه العلماء الذين هم فى مثل عمرها وخبرتها .

ابتسم (نور) وعلّق قائلا :

ــ كثيرًا ما لا يمتلك العالم الحاسة البوليسية اللازمة لمثل هذه الألغاز ، ثم إن الأمر يحتاج إلى خيال خصب ، يمكن أن يتخيَّل أمورًا غير علمية ، ويمنطقها فى قالب علمى .. باختصار ليس للسن دخل فى التفوُّق بالنسبة لمجالنا .

ضحك الدكتور (حسن) وقال :

ــ أوافقكم ولكن الدكتورة (ناهد) ...

فقاطعته صرخة من (سلوى) تقول :

ــ انظروا .. لقد ظهر ..

التفت الجميع يتطلّعون إلى السماء .. كان الطبق

واضحًا ، يدور حول نفسه فى حركة دائرية بسيطة ، وبشكل استعراضى ، فصاح (نور) :

ــ حاولا رصده .. هيًا ..

أسرعت (سلوى) بمساعدة (محمود) بإطلاق الشعاع الإليكترونى نحو الطبق الطائر ، الذى اتجه بهدوء إلى حيث أنبوب الطاقة .. فأدار الدكتور (حسن) رأسه بعيدًا وهو يردِّد بصوت خافت :

ــ اللعنة !! لقد سئمت هذا الأمر .

وانفجر الأنبوب هذه المرة أيضًا بصوت مدوٍّ .. ساد الوجوم فترة ، ثم اختفى الطبق فجأة .. فأسرع (نور) يسأل (سلوى) :

ــ ماذا يحدث عندك ؟ .

قالت (سلوى) بصوت متردِّد يفيض بالخيبة :

ــ أمر عجيب !! عجيب جدًّا !!

حدَّق فيها (نور) متسائلًا ، ولكن (محمود) أجابه بصوت متخاذل :

— لم يرصد جهازنا شيئًا على الإطلاق ، لا عند ظهور الطبق ، ولا عند اختفائه .. حتى فى أثناء وجوده ، إلى درجة أن الشعاع الإليكترونى الذى أرسلناه لم يرتد مطلقًا .

قال الدكتور (حسن) بصوت متحشرج :

— ماذا تعنى ؟ . هل تعنى أن جهازكم قد فشل .

نكس (محمود) رأسه ، وقد دقت (سلوى) الجهاز بقبضتها غاضبة .. وفجأة عاد الضوء يسطع فى المعمل .. لم يكن أحد منهم قد لاحظ فى غمرة الانفعال انقطاع الضوء ، أو لعل الأمر كان طبيعيًا مع تكراره فى كل مرة .. ومع سطوع الضوء صاح (رمزى) :

— لقد تأخّر الضوء هذه المرة .. لماذا لم يعد للظهور فور اختفاء الطبق الطائر كالعادة ؟

حدّق فيه (نور) برهة ، ثم أسرع نحو باب الغرفة وهو يقول :

— أسرعوا إلى غرفة التحكم الكهربائى .. لا بد أن شيئًا ما قد حدث !

أسرع الجميع خلف (نور) نحو غرفة التحكم الإليكترونى .. كان (نور) أول من ولجها ، وما أن وقع بصره على ما بداخلها حتى توقف .. كان (مجدى) مسئول الكهرباء يقف فى آخر الغرفة ، مستندًا إلى الحائط وعلى وجهه ملامح ذهول ورعب ، وعلى بعد خطوات منه رقد جسم شاب وقد همدت حركته تمامًا .. اقترب النقيب (نور) من (مجدى) وسأله فى قلق :

— ماذا حدث ؟ أخبرنى بربّك .

ولكن (مجدى) ظل صامتًا ، ولم يبد عليه أنه قد سمع عبارة (نور) .. وعندئذ اقترب (رمزى) من (نور) ، وقال وهو يزيحه من أمام الشاب المذهول :

— دعه لى .. هذه الحالة تحتاج إلى طبيب نفسى .

ثم صفع الشاب صفعة قوية ارتجّ لها جسده ، وتحرّك الشاب وكأنه يفيق من نوم عميق ، ثم أخذ ينظر إلى الجميع فى دهشة .. وما أن وقع بصره على الجسد



كان (مجدى) مسئول الكهرباء يقف فى آخر الغرفة ، مستندًا إلى الحائط ..

المسجى على الأرض حتى صاح فى أسى :

ــ يا إلهى !! (شمس) !! لقد قتله المجرمون .

ثم اندفع نحوه يهزه بقوة ويصيح :

ــ (شمس) .. استيقظ .. يا لهم من أوغاد !!

أبعده الدكتور (حسن) برفق عن الجسد الهامد ، وقال بلهجة عطوفة :

ــ لقد انتهى الأمر يا بنىّ .. لن يستيقظ رفيقك أبدًا .

وضع (نور) يده على كتف (مجدى) وقال بهدوء :

ــ تمالك أعصابك يا صديقى ، إننا نحتاج إلى هدوئك .. سوف تقصّ علىّ ما حدث منذ البداية .

وبعد حوالى نصف ساعة كان (مجدى) يجلس فى غرفة اجتماعات الفريق يتناول كوبًا من النعناع الدافئ ، وقد جلس أفراد الفريق بجوار قائدهم النقيب (نور) ، وبجوارهم جلس الدكتور (حسن) والدكتورة (ناهد)

لأول مرة .. كان (مجدى) قد انتهى من سرد قصته عندما قال (نور) :

ــ إذن فقد هاجمكما اثنان من غزاة الفضاء ، وعندما حاول رفيقك (شمس) الهجوم عليهما ، أطلق عليه أحدهما شعاعًا عجيبًا ، لا يشبه أى نوع معروف من الأشعة ، وأصابك الذهول حتى حضرنا .. أليس هذا ملخّص روايتك ؟

أجاب (مجدى) بصوت حزين :

ــ بلى ، لقد قتلوا المسكين بلا رحمة .

سأله (محمود) باهتمام :

ــ ماذا حدث لـ (شمس) عندما أصابه الإشعاع ؟

رفع (مجدى) حاجبيه فى دهشة ، وقال :

ــ ماذا تعنى ؟ لقد سبق أن أخبرتكم أنه سقط فى الحال .

عاد (محمود) يسأله بنفس الاهتمام :

ــ أقصد ماذا حدث لجسده بالضبط ؟

ظل (مجدى) يحملق فى وجه (محمود) برهة ، ثم تغيَّرت ملامحه علامة الفهم وقال :

ــ فهمت .. لقد ارتعد جسده وكأنه أصيب بصاعقة ، ثم سقط كقطعة من الحجر .

هزَّ (محمود) رأسه علامة الفهم وصمت ، وهنا سأل (رمزى) :

ــ ما الذى حدث بعد إصابة (شمس) ؟

أجاب (مجدى) بلهجة حزينة :

ــ لست أدرى بالضبط ، لقد أفقت على صفعتك .

قالت (سلوى) بصوت خافت :

ــ الأمور تتطوَّر بصورة مُزعجة .

وهنا سمع الجميع صوت الدكتورة (ناهد) تقول :

ــ منذ قدومكم فقط ..

التفت إليها الجميع ، فقامت واقفة وهى تقول :

ـ سأوقف إصلاح الأنبوب هذه المرة ، ولقد أرسلت رسالة عاجلة إلى الإدارة العامة للأبحاث العلمية ، أطلب منها نقل المعمل إلى منطقة أخرى مأمونة .

ثم اتجهت نحو باب الغرفة وسط صمت الجميع ، وقالت قبل أن تغلق الباب :

ـ كما أرسلت رسالة سرّية خاصة إلى إدارة المخابرات العلمية ، أطلب منها بصورة رسمية سحب رجالها من المعمل .

* * *



٦ ـ رسالة من القائد الأعلى ..

جلس أفراد الفريق جميعًا فى حجرتهم الخاصة ، وقد ساد بينهم الصمت والوجوم ، وقطع (محمود) الصمت بقوله :

ـ من الواضح أن الإشعاع الذى أصاب (شمس) ذو طبيعة كهربية ، وهذا بناء على الوصف الذى أدلى به (مجدى) .

سأله (نور) باهتمام :

ـ هل تعتقد أن مثل هذا النوع من الإشعاع معروف علميًا ؟

مطّ (محمود) شفتيه وقال :

ـ حتى الآن لا يوجد مثل هذا الإشعاع ، هذا ينطبق على العلوم المعروفة على كوكب الأرض فقط .

التفت (نور) إلى (رمزى) وسأله :

ـ هل حصلت على تقرير الطبيب الشرعى الخاص بمصرع (شمس) ؟

أومأ (رمزى) برأسه علامة الإيجاب ، وقال وهو يلتقط ورقة موضوعة بجواره :

ـ هـا هـو ذا ، هـل تحب أن ألخّص لـك ما يتضمّنه ؟

أجاب (نور) بإيماءة من رأسه فقال (رمزى) :

ـ يقول التقرير : إن القلب وجد فى حالة ارتخاء كامل ، وخالٍ من الدم تقريبًا ، كما أنه يوجد احتقان فى جميع أنسجة الجسم ، ولا توجد آثار مقاومة أو احتراق بأى جزء من أجزاء الجسم .

قالت (سلوى) وهى تقطّب حاجبيها وتهزّ كتفيها :

ـ وماذا يعنى هذا بحق السماء ؟

ابتسم (رمزى) وأجاب :

ـ عندما يصاب الجسم بشحنة كهربية ، فإن عدد نبضات القلب يرتفع عن المعدل الطبيعى ، وهو حوالى

سبعين دقّة فى الدقيقة الواحدة ، يرتفع حتى يصل إلى حوالى ستمائة دقة فى الدقيقة ، وهذا يعنى بالطبع أن القلب لا يستطيع احتواء كميات الدم التى من المفروض أن تتدفق إليه ، وبالتالى فإنه يتوقف فى حالة من الارتخاء الكامل ، ومع توقفه تتوقف الدورة الدموية ، وهنا تحتقن أنسجة الجسم بالدماء ، ويظل القلب خاليًا منها .

سأله (نور) باهتمام شديد :

ـ إذن فهـذا التقرير يجزم أن (شمس) قد قضى نحبه بواسطة شحنة كهربائية شديدة ، ألا يمكن أن يصاب بهذه الشحنة من غرفة التحكّم الكهربائى نفسها ؟

ابتسم (رمزى) مرة ثانية وأجاب :

ـ فى هذه الحالة كان لا بد من وجود نقاط احتراق عند مناطق ملامسة الجسم للشحنة الكهربية ، وهذا ما نفاه التقرير تمامًا .

قبل أن يتفوّه (نور) بكلمة واحدة تردّد فى الغرفة أزيز خاص ، ثم جاءهم صوت يقول :

— النقيب (نور الدين) مطلوب فى غرفة الاتصال ، رسالة شخصية وسريّة من القيادة العامة .

التفت الجميع إلى (نور) فى قلق ، ولكنه اتجه بهدوء إلى باب الغرفة وغادرها .. كانت الأفكار تدور فى رأسه بسرعة :

— لا بد أنها رسالة من القائد الأعلى شخصيًا .. ولكن لماذا يرسل إليه هذه الرسالة ؟ تُرى هل سيأمره بالعودة بعد الخطاب الذى أرسلته الدكتورة (ناهد) ؟

وعندما وصل (نور) إلى غرفة الاتصال حيّاه الرجل الجالس بداخلها ، ثم غادرها وهو يقول لـ (نور) :

— الرسالة شخصية وسريّة يا سيّدى ، ستكون وحدك هنا ..

جلس (نور) إلى جوار جهاز الاتصال ، وضغط

على زرّ أصفر صغير .. وهنا ظهرت على الشاشة صورة القائد الأعلى بوقاره الشديد ، وبدأ القائد الحديث قائلًا :

— مرحبًا أيها النقيب .. لقد تطوّرت الأمور بسرعة فى الآونة الأخيرة .. لقد أرسلت الدكتورة (ناهد) خطابات عدّة إلى كل الجهات المسئولة فى جمهورية مصر العربية ، تطلب نقل المعمل إلى منطقة أخرى مأمونة .. ولقد وصلت الأنباء إلى وكالة أخبار الفيديو ، وسرعان ما تلقت الحكومة طلبًا رسميًا من إحدى شركات التعدين الخاصة ، تطلب حق التنقيب فى هذا المكان ، كما تلقت أيضًا طلبًا من إحدى شركات السياحة بمبالغ خيالية .. ولقد طلب منى رئيس الوزراء بنفسه صباح اليوم أن أقوم باستدعائكم وإنهاء التحقيق .

صمت القائد الأعلى قليلًا فقال (نور) :

— ألا يمكن السماح لنا بالاستمرار لمدة يومين فقط ؟

سأله القائد الأعلى باهتمام :

ــ هل هناك جديد أيها النقيب ؟

تردَّد (نور) لحظة ، ثم قال :

ــ ربما ، أقصد يا سيِّدى أن هناك شيئا ما ليس مؤكدا ، أعنى أنه لا يمكن كتابته فى تقرير رسمى

ابتسم القائد الأعلى وقال :

ــ هل تقصد شعورك الداخلى ؟

أشرق وجه (نور) وهو يقول :

ــ تماما يا سيِّدى .. شعور داخلى يلحّ باستمرار .. أقصد أنه يدفعنى دائما إلى الظن أن الأمور تجرى بصورة مخالفة لما تبدو عليه .

صمت كلاهما برهة ، ثم قال القائد الأعلى :

ــ أنا مؤمن تمامًا بهذا الشعور أيها النقيب ، كان يراودنى باستمرار فى شبابى عندما يقابلنى موقف غامض ، وكان دائمًا على حقّ .. ولكن كيف يمكن إقناع رئيس الوزراء بذلك ؟

عاد الصمت يخيم عليهما ، ثم قال القائد الأعلى :

ــ حسنًا ، سأحاول المماطلة فى تنفيذ هذا الأمر لمدة يومين ، يومين فقط .. وأرجو ألا يخيب ظنى فيك هذه المرة .

ابتسم (نور) فى راحة ، وقال للقائد :

ــ شكرًا يا سيِّدى .. هل لى فى طلب أخير ؟

سأله القائد الأعلى بتعجب :

ــ طلب أخير ؟ .. حسنًا ماذا تريد ؟

قال (نور) بجدِّية :

ــ أريد طبيبًا شرعيًّا على أعلى مستوى .

تمتم القائد الأعلى ببطء :

ــ طبيبًا شرعيًّا ، على أعلى مستوى ..

ثم ابتسم وقد ظهرت على وجهه علامات الفهم وقال لـ (نور) :

ــ أظننى علمت فيم تفكر أيها النقيب .. حسنًا ، غدًا فى الصباح الباكر سيكون عندك أستاذك القديم .

انتهت الرسالة وخرج (نور) من غرفة الاتصال عائدًا إلى غرفة اجتماعات الفريق ، وهناك طلب الاتصال بالدكتور (حسن) .. وما أن تم الاتصال حتى قال له (نور) :

— هل يمكنك يا سيّدى أن تدبّر لى اجتماعًا مع كل من رأى مخلوقات الفضاء ؟

صمت الدكتور (حسن) قليلًا ثم قال :

— ألا تخبرنى بالغرض من ذلك ؟

أجاب (نور) بلهجة جادّة :

— اسمح لى بالاحتفاظ بالسبب حتى يتم الاجتماع ، وستحضره بالطبع .

أجاب الدكتور (حسن) بعد فترة صمت :

— حسنًا ، ومتى تريد أن يتم هذا الاجتماع ؟

قال (نور) :

— فى الحال يا سيّدى .

وما أن انتهت المحادثة حتى سألته (سلوى) :

— هل من جديد أيها القائد ؟

كان واضحًا أن (نور) يفكّر بعمق عندما أجابها بصوت خافت :

— نعم ، أعتقد ذلك يا عزيزتى .

* * *





٧ ـ الاجتماع ..

التأم شمل الجميع فى غرفة اجتماعات الفريق : الدكتور (فهمى) ومساعده (منصور) ، و (مجدى) مسئول الكهرباء ، و (عاصم) حارس المعمل الخاص ، و (فوَّاز) مسئول التصوير المجسَّم ، والدكتور (حسن) ، وقد رفضت الدكتورة (ناهد) حضور هذا الاجتماع .. وبدأ (نور) الحديث بقوله :

ـ لقد طلبت الاجتماع بكم أيها السادة ؛ لأنكم الوحيدون فى هذه القاعدة الذين رأيتم مخلوقات الفضاء ، ولقد اتفقتم جميعًا على وصف واحد لهذه المخلوقات ؛ ولذلك فإننى أعتبركم مجموعة مميَّزة فى المعمل هنا ؛ لأنكم تعلمون ما لا يعلمه الآخرون .. وإذن فأنتم المجموعة الوحيدة التى يمكن أن تفيدنا معلوماتها ، ولنبدأ بـ (عاصم) مثلًا ..

ثم التفت إلى (عاصم) وسأله :

ـ هل تعتقد أن إجراءات الأمن من الإحكام بدرجة تمنع أى شخص من التسلل إلى داخل المعمل ، والتنكر فى شكل واحد من غزاة الفضاء ؟

خيّم الصمت على الجميع حين التفتت الأنظار كلها إلى (نور) ، الذى ظلت ملامحه جامدة لا تعبر عما يدور بداخله .

ثم قال (عاصم) :

ـ هل أفهم من ذلك أنك لا تؤمن بوجود هذه المخلوقات ؟

قال (نور) بنفس اللهجة الجامدة :

ـ دعنا نجب على السؤال الأول ، لم أسمع إجابتك بعد !

قال (عاصم) بلهجة متردّدة :

ـ لسنا فى معسكر للجيش على كل حال ، أعنى أن إجراءات الأمن هنا ليست بنفس القدر الذى يتبع فى الأماكن الحسّاسة .

كانت نبرات (نور) حادة عندما سأله :

ـ ألا تعتقد أن هذا المعمل يعتبر من الأماكن الحسّاسة ؟

ارتبك (عاصم) ، وقال بتوتّر :

ـ بالطبع هو من الأماكن الحسّاسة ، ولكن ليس بنفس القدر الذى ....

قاطعه (نور) :

ـ إذن ، فإجراءات الأمن ليست من القوة بحيث تمنع ذلك .

قال (عاصم) وقد أصبح وجهه أحمر من الارتباك :

ـ نعم ، ليست إجراءات الأمن كافية .

وهنا اندفع (مجدى) يقول :

ـ ولكن هذا لا يتفق مع اختفاء المخلوقات المفاجئ .

التفت إليه (نور) وسأله باهتمام :

— ماذا تعنى بقولك هذا ؟

قال (مجدى) بحنق :

— أعنى أن هذه المخلوقات تختفى دائمًا بصورة مفاجئة ، مما يتعارض مع احتمال كونها أشخاصًا متنكِّرة .

ابتسم (نور) وقال :

— مثلما حدث يوم مصرع رفيقك (شمس) .

قال (مجدى) بحدَّة :

— نعم ، مثلما حدث يومها .. هل تعتقد أن شخصًا متنكِّرًا يستطيع الاختفاء هكذا فجأة ، وقبل اقتحامكم الحجرة ؟

قبل أن يجيبه (نور) اندفع (فوَّاز) قائلًا :

— لو أنك بدأت حوارك برفض فكرة وجود هذه المخلوقات ، فلن تجد من يلتفت إليك .

قال (نور) بلا مبالاة :

— كيف وجدت الفرصة الكافية لتصوير هذه

المخلوقات قبل اختفائها يا عزيزى (فوَّاز) ؟

فوجئ (فوَّاز) بالسؤال ، فتردَّد برهة ، ثم قال :

— إننى أحمل آلة التصوير المجسَّم دائمًا ، وطبيعتى تقتضى تصوير أى شكل غريب تقع عليه عيناى .. هل نسيت أننى مصوِّر علمى ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

— لا بد أن هؤلاء الغزاة كانوا يعلمون هذه الحقيقة ؛ ولذلك تركوك تلتقط صورتهم ، وهم الذين يحرصون دائمًا على الاختفاء .

احتقن وجه (فوَّاز) وفتح فمه محاولًا الاعتراض ، ولكن صوتًا ما لم يخرج من بين شفتيه .. وهنا قال الدكتور (فهمى) بصوت غاضب :

— لا أعتقد أننى تركت أعمالى فى المختبر من أجل حضور هذا الشجار ، هل عندك ما تقوله أيها النقيب أو أنصرف أنا من هنا ؟

قال (نور) بلهجة جافة :

— لن ينصرف أحدكم من هنا قبل نهاية هذا الاجتماع .

نظر إليه الدكتور (فهمى) فى دهشة ، ثم حلّ الغضب محل الدهشة فى ملامحه ، وقال وهو يتجه إلى باب الغرفة :

— حسنًا ، سأنصرف الآن ، ولنر ماذا ستفعل لتوقفنى أيها الشرطىّ .

عقد (نور) ساعديه ، وقال بهدوء :

— لن أفعل شيئًا ، ولكنك لن تخرج لو أخبرتك أننى أشك أن مساعدك (منصور) له يد فى هذه الحوادث .

توقف الدكتور (فهمى) فجأة ، وقد احتقن وجه مساعده ، والتفت الدكتور يرمق (نور) بنظرات غاضبة ، ثم اندفع خارجًا من الغرفة ، وهو يطلب من مساعده أن يتبعه .. تبعه منصور بوجه محتقن غاضب ،

وسرعان ما لحقهما الآخرون ما عدا الدكتور (حسن) ، الذى اقترب من (نور) بوجه محمرّ ، وقال بلهجة مستاءة :

— لقد أخطأت بموافقتك على عقد هذا الاجتماع .. لم أتصوَّر أن تهين الجميع بهذه الطريقة الفِجّة .

ابتسم (نور) ، وقال بصوت هادئ ولهجة مهذَّبة :

— تقبل اعتذارى يا سيّدى .. عندما تثير أعصاب الرجال تحصل على ما يوقعهم .

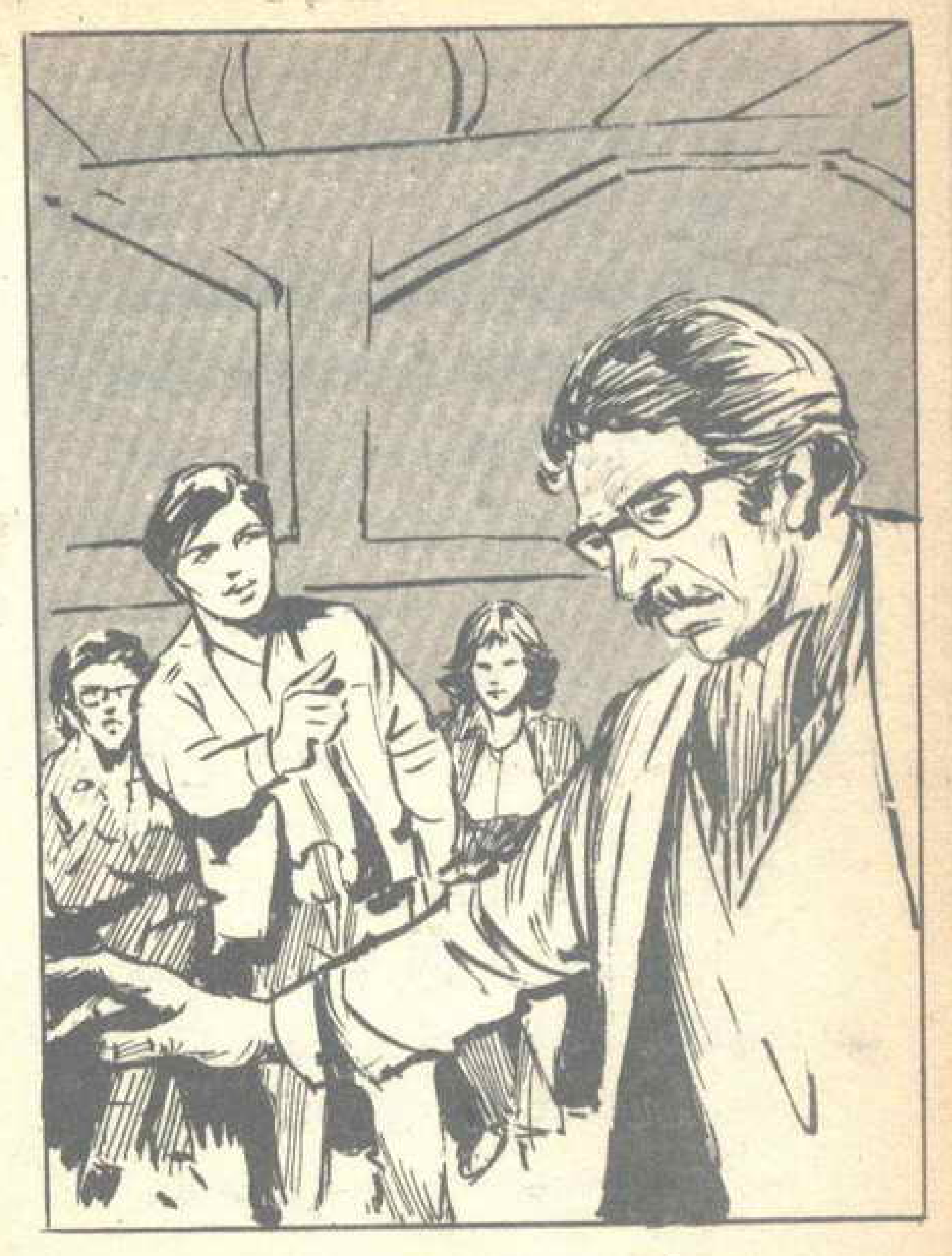
حدّق الدكتور (حسن) فى وجهه مندهشًا وسأله :

— ماذا تعنى بهذه الحماقات ؟

ضحك (نور) وقال :

— سيتضح كل ذلك قريبًا جدًّا يا سيّدى .. المهم أننى أريد خدمة أخرى .

سأله الدكتور (حسن) بحذر :



وسرعان ما لحقهما الآخرون ما عدا الدكتور (حسن) الذى اقترب من (نور)

ـ أى خدمة تطلب ؟

ابتسم (نور) وقال :

ـ إقناع الدكتورة (ناهد) بإصلاح الأنبوب لآخر مرة .

رفع الدكتور حاجبيه فى دهشة وصاح :

ـ مستحيل ، لا يمكن إقناعها بذلك أبدًا .

ابتسم (نور) وقال :

ـ سأطلب منها ذلك بنفسى ، عليك بمساعدتى فى ذلك فقط .

كان الرفاق صامتين طوال الحوار ، حتى سمعوا عبارة (نور) الأخيرة ، فقالت (سلوى) :

ـ أجزم أنها لن توافق أيها القائد .

قال (نور) بجدّية :

ـ هذا هو الأمل الوحيد ، وإلا فشل عملنا تمامًا يا رفاق .

* * *

٨ ـــ المحاولة الأخيرة ..

قالت الدكتورة (ناهد) بصوت هادئ ونبرة باردة :

ـــ إذن فأنت تريد منى أن أصلح الأنبوب مرة أخرى ، وأتعرَّض لهجوم الطبق الطائر وتدمير الأنبوب !

أجابها (نور) بهدوء :

ـــ بالضبط يا سيِّدتى ، هذا ما أحتاج إليه تماما .

تحوَّلت نبرات الدكتورة إلى الحدَّة وهى تقول :

ـــ وهل تعلم كم يتكلَّف ذلك من الوقت والجهد والمال ؟

ابتلع (نور) ريقه وقال محافظا على هدوئه :

ـــ أعلم يا سيِّدتى .

خبطت الدكتورة بيدها على المكتب وصاحت بغضب :

ـــ وبرغم ذلك تطلب الأمر وكأنك تطلب كوبًا من الشاى ؟



سيطر (نور) على أعصابه وقال :

ـ هذه هى المحاولة الأخيرة يا سيّدتى ، ولقد أرسلت فى طلب أعظم أطباء الإدارة فى مجال الطب الشرعى .

انتبهت حواس الدكتورة (ناهد) فجأة ، فسألته وهى تعدل من وضع نظارتها الطبيّة :

ـ أعظم أطباء الإدارة ؟ ما اسمه ؟ .. من هو ؟

قال (نور) ببطء وهو يضغط على حروف كلماته :

ـ الدكتور (محمد حجازى) رئيس الأطباء الشرعيين .

سرحت الدكتورة بنظراتها وهى تقول :

ـ الدكتور (محمد حجازى) ؟ إنه أعظم علماء الطب الشرعى فى مصر ، بل فى العالم أجمع ، إنه حجة فى مجاله .. لقد قرأت له عدة أبحاث حول استخدام الدم بدلاً من البصمات ، وبحثًا رائعًا حول علم

(الفسيونومى) علم (الملامح البشرية) .

قال (نور) بخبث وهو يتأمل ملامح الدكتورة :

ـ سأضطر إلى إلغاء استدعائه ما دمنا لم نجد الفرصة لإتمام الخطة .

ثم استدار متظاهرًا بالانصراف ، ولم يستطع منع نفسه من الابتسام عندما جاءه صوتها من خلفه :

ـ انتظر ، انتظر أيها الشرطىّ الخبيث .

عندما التفت إليها (نور) وجدها تبتسم وهى تقول :

ـ لقد نجحت خطتك الذكية ، سأوافق على إصلاح الأنبوب مرة أخيرة .

ثم استندت إلى مقعدها ، وخلعت نظارتها الطبيّة وهى تقول :

ـ ربما كانت هذه أكبر حماقة أرتكبها فى حياتى ، ولكن مقابلة الدكتور (محمد حجازى) شخصيًا تستحق هذه المجازفة .

فى الصباح الباكر وقفت الدكتورة (ناهد) بقلق ، تنتظر وصول الطوافة التى تقل الدكتور (حجازى) .. والتفتت إلى (نور) الواقف بجوارها وسألته :

— هل أنت واثق من حضوره شخصيًا أيها النقيب .

ابتسم (نور) وهو يجيب :

— تمام الثقة يا سيدتى .. لقد أخبرنى القائد الأعلى بذلك بنفسه .

ثم أشار إلى نقطة بعيدة وهو يقول :

— ها هى ذى طوافته قد ظهرت فى الأفق .

لم يستطع (نور) منع نفسه من الابتسام ، عندما شاهد الدكتورة (ناهد) تعدل من ثوبها وتصفيف شعرها .. وما هى إلا دقائق حتى كانت الطوافة التى تقل الخبير الشرعى قد هبطت ، فاندفعت الدكتورة إلى الطوافة التى فتح بابها ، وظهر على عتبته رجل ممتلئ بعض الشىء ، تميل قامته إلى القصر ، يحمل وجهًا مربعًا

يعلوه شعر مصفرّ أكرت ، تناثرت فيه الشعيرات البيضاء ، وبه عينان ضيقتان عسليتا اللون ، ويرتفع حاجباه بطيبة واضحة ..

أسرعت الدكتورة تصافح الرجل وهى تقول بحرارة :

— مرحبًا بك فى معمل أبحاث الأجيال يا دكتور (حجازى) ، أنا الدكتورة (ناهد) مديرة المعمل .

صافحها الرجل بوقار وعلى وجهه ابتسامة بسيطة وهو يقول :

— كنت أتمنى أن تكون زيارتى للمعمل لغرض آخر ، فى المرة الأولى على الأقل .

قالت الدكتورة بلهفة :

— لقد أسعدنا حضورك على كل حال .

فى هذه اللحظة كان (نور) قد اقترب منهما .. فالتفت إليه الدكتور (حجازى) ، وصافحه بحرارة وهو يقول :

— مرحبًا يا (نور) ، لم نتقابل منذ كنت أدرس

لك الطب الشرعى فى كلية الشرطة ، لا بد أن ترقيتك هذه استثنائية ، فما زلت صغيرًا على رتبة النقيب .

ابتسم (نور) وقال وهو يشدّ على يد الدكتور (حجازى) بحرارة :

ــ تملؤنى السعادة لمقابلتك اليوم يا سيّدى .

تطلّعت الدكتورة إلى (نور) بحسد وسألته :

ــ هل تعرف الدكتور (حجازى) من قبل ؟

ضحك الدكتور (حجازى) وقال وهو يربّت على كتف (نور) :

ــ لقد كان من أنجب تلامذتى ، ولكنه كان دائمًا تلميذًا مشاغبًا .

سألته الدكتورة باهتمام محاولة جذب انتباهه :

ــ لقد قرأت بحثًا لك حول استخدام قطرات الدم لتحديد الجانى .

ابتسم الدكتور (حجازى) وقال :

ــ كان ذلك منذ ثلاث سنوات تقريبًا .. لقد

وجدت أن الدم يحتوى على العديد من العناصر بخلاف الفصيلة والسلبية والإيجابية .. مثل عامل (س) وعامل (ف) ، وكل من هذه العناصر ينقسم عدة فصائل . وباستخدام التباديل والتوافيق يصبح من المستحيل أن يتشابه دم أحد الأشخاص مع دم شخص آخر ، وبذلك يمكن استخدام قطرة الدم كبصمات الأصابع تمامًا ، وخاصة فى جرائم القتل .

ثم التفت إلى (نور) وقال :

ــ أعتقد أننى بحاجة إلى بعض الراحة .. لم لا تصحبنى إلى غرفتك ؟

وفى غرفته شرح (نور) الأمر كله للدكتور (حجازى) ، الذى صمت قليلا ليفكّر ، ثم قال :

ــ إذن فأنت تريد معرفة السبب الذى أدّى إلى وفاة (شمس) بدقّة .

أومأ (نور) برأسه علامة الإيجاب ، وقال :

ــ المهم أن هذا الأمر يجب أن يتم قبل مساء الغد ،

إذ أن الأنبوب يتم إصلاحه الآن ، ومن المتوقع أن يظهر الطبق غدًا ، ثم إن المهلة التى منحنا إياها القائد الأعلى تنتهى غدًا فى منتصف الليل .

حك الدكتور (حجازى) ذقنه ، وقال :

ـ حسنًا ، ولكننى أحتاج إلى بعض الوسائل .

قال (نور) :

ـ لقد وعدت الدكتورة (ناهد) بوضع كل الإمكانات المتاحة تحت تصرفك يا دكتور .

أخذ الدكتور (حجازى) يشمِّر عن ساعديه ، وهو يقول :

ـ من الأفضل إذن أن نبدأ من الآن .

ابتسم (نور) وقال :

ـ وأنا أعدك يا سيِّدى أن أهزم الطبق الطائر عند ظهوره فى المرة القادمة .

* * *

٩ ـ الطب الشرعى ينتصر ..

تنهَّد (محمود) وعاد يسأل (نور) :

ـ إذن فأنت تطلب منى أن أستخدم أشعة الليزر لمحاربة الطبق الطائر ..

ابتسم (نور) وهو يؤكد :

ـ تمامًا ، وليس بالقوة التى تكفى للتدمير ، وإنما بأشعة الليزر الضوئية العادية .

هزَّ (محمود) رأسه غير متقبِّل لطلب (نور) وقال :

ـ لقد سبق محاربة الطبق الطائر بأشعة الليزر الفتاكة ولم يؤدِّ ذلك إلى أية نتائج على الإطلاق .

قال (نور) باهتمام :

ـ هذه المرة سنستخدم أشعة الليزر الضوئية ، وفى نقطة محددة بالذات من الطبق الطائر .. سنحاول باستخدام الكمبيوتر إصابة الطبق فى مركزه بالضبط .. هل يمكنك ذلك ؟



كان (نور) يفحص أنبوب الطاقة الجديد بعناية فائقة ، عندما اقتربت منه (سلوى)

هزَّ (محمود) كتفيه وقال :

ـ بالطبع ، ولكننى لست أفهم لماذا ينبغى أن أفعل ذلك ؟ وما الهدف منه ؟

كانت عينا (نور) تبرقان عندما قال :

ـ لنهزم الطبق الطائر بالطبع .

رفع (محمود) حاجبيه فى دهشة ، وقال :

ـ ولكن هذا مستحيل علميًا .

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة وهو يقول :

ـ بالعكس ، إن هذا علمى تمامًا .

بعد حوالى نصف ساعة من هذا الحوار كان (نور) يفحص أنبوب الطاقة الجديد بعناية بالغة ، عندما اقتربت منه (سلوى) وسألته :

ـ علَامَ تبحث أيها القائد ؟

أجابها (نور) دون أن يلتفت :

ـ ستعرفين كل شىء عن قريب يا (سلوى) ، قبل منتصف الليل .

قالت (سلوى) بصوت محتدّ :

ـــ أنا لا أستطيع العمل بهذا الأسلوب أيها القائد ، من المفروض أننا فريق متكامل ، لو أنك لا تثق بنا فلا داعى لإشراكنا معك فى هذه الألغاز الغامضة ، وإلا فينبغى إعلامنا بما تفكّر فيه ما دمنا نفعل المثل .. حسنًا ، أنت حرٌّ فى الأسلوب الذى تستخدمه ، ولكن هذا لا يجبرنى على تقبُّله .

ثم استدارت غاضبة لتغادر المكان عندما وضع (نور) يده على كتفها ، وقال بصوت هادئ :

ـــ أنت على حقّ يا عزيزتى ، نحن فريق متكامل ، ولكننى لا أخفى شيئًا عنكم لعدم ثقتى بكم ، ولكن أحيانًا تكون الفكرة التى راودتنى من الغرابة ، حتى أننى أتصوَّر أن أحدًا لن يستوعبها بسهولة ، ثم إن العمل فى الشرطة جعلنى أعتاد أن يطيع الجميع الأمر بدون مناقشة ، حتى أننى نسيت فى غمرة الانفعال أنكم مدنيُّون .. حسنًا يا (سلوى) لن أدعك تغضبين ،

سأخبرك بكل ما يراودنى مهما بلغت غرابته .

ثم انتحى بها جانبًا ، وأخذ يشرح لها وجهة نظره ، وسرعان ما ارتفع حاجباها دهشة .. ثم لانت ملامحها ، وعندما انتهى (نور) من شرح الفكرة كانت على وجهها ابتسامة رقيقة وهى تقول :

ـــ أنت عبقرى أيها القائد .. أعتذر عن أسلوبى الطفولى .. أنت حقًا عبقرى .

تخضَّب وجه (نور) باحمرار الخجل ، وهو يقول :

ـــ لقد كان الأمر من السهولة ، حتى أننى شعرت بالخجل لاستغراقنا كل هذا الوقت لمعرفته . ثم قال :

ـــ سأكمل الفحص ، ثم أتوجَّه إلى حيث يقوم الدكتور (حجازى) بعمله ، هل تودّين مرافقتى ؟

ابتسمت (سلوى) وقالت :

ـــ لا أعتقد أن العمل الذى يقوم به الدكتور (حجازى) ممتع ، إلى الدرجة التى تجعلنى أرغب فى

مشاهدته ، سأعاون (رمزى) فى إعداد التقارير النفسية التى طلبتها منه .

بعد حوالى ساعة كان (نور) يجلس مع الدكتور (حجازى) الذى تثاءب وهو يقول :

ـــ ياله من عمل، هذا الذى كلَّفتنى إيَّاه يا (نور) !! لقد قضيت الليل كله متيقظًا .

ابتسم (نور) وهو يسأله :

ـــ هل حصلنا على جديد حتى الآن ؟

تنهَّد الدكتور (حجازى) وهو يقول :

ـــ حتى الآن لا .. نفس النتائج .. توقُّف القلب فى حالة ارتخاء كامل وخلوّ من الدم ، مما يشير إلى حدوث صدمة كهربائية .. ولقد فحصت الجسد كله بدقة بالغة ، ولم أجد أى أثر لأقطاب كهربائية ، وسوف أقوم بفحص الأنسجة بالميكروسكوب الإليكترونى ، ثم بالميكروسكوب الأيونى ، عسى أن نحصل على جديد .

قال (نور) فى قلق :

ـــ إننى أنتظر النتائج بفارغ الصبر ، فأنا أحتاج إلى دليل يهزم غزاة الفضاء هؤلاء .

قال الدكتور (حجازى) وهو يقوم لمواصلة عمله :

ـــ سأحاول الحصول على الدليل الذى تحتاج إليه فى خلال الفترة القليلة المتبقية قبل حلول الظلام .

بعد ساعة كاملة منذ ذلك الحوار ، كان (نور) يجلس مع الدكتورة (ناهد) والدكتور (حسن) ، حيث كانت الدكتورة (ناهد) تقول :

ـــ أشعر بقلق بالغ كلَّما اقترب الليل .. لست أدرى لماذا وافقتكم على هذا الجنون ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ـــ ربما كان هذا من حسن تدبير القدر .

قال الدكتور (حسن) وهو بادى القلق :

ـــ أو من سوء تدبيره ، إننى أشعر بقلبى يعتصر كلما دمَّر هؤلاء الغزاة أنبوب الطاقة .

قال (نور) بلهجة واثقة :

— لن يدمّروه هذه المرة يا سيّدى ، أؤكد لك .

رفعت الدكتورة (ناهد) وجهها تتأمل (نور) بدقة ثم قالت :

— ما الذى يحملك على التحدُّث بكل هذه الثقة أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) وقال وهو يدير عينيه بعيدًا عن الدكتورة (ناهد) :

— لدى من الأسباب ما يحملنى على ذلك يا سيّدتى ، ولكننى أفضل الاحتفاظ بها سرًّا .

مطَّت الدكتورة شفتيها بضيق ، وقد ظل الدكتور (حسن) يحملق فى وجه (نور) باستغراب .. وقبل أن يتفوَّه بكلمة ارتفع رنين التليفيديو الموضوع أمام الدكتورة (ناهد) .. ضغطت هذه على زرّ صغير ، فظهرت على الشاشة الصغيرة صورة الدكتور (حجازى) الذى قال بلهجة متعجِّلة :

— مرحبًا يا دكتورة (ناهد) ، أريد التحدُّث إلى

النقيب (نور) ، لقد اتصلت به فى غرفته فأخبرتنى زميلته (سلوى) أنه فى مكتبك .

أسرع (نور) إلى الجهاز ، وسأله بلهفة :

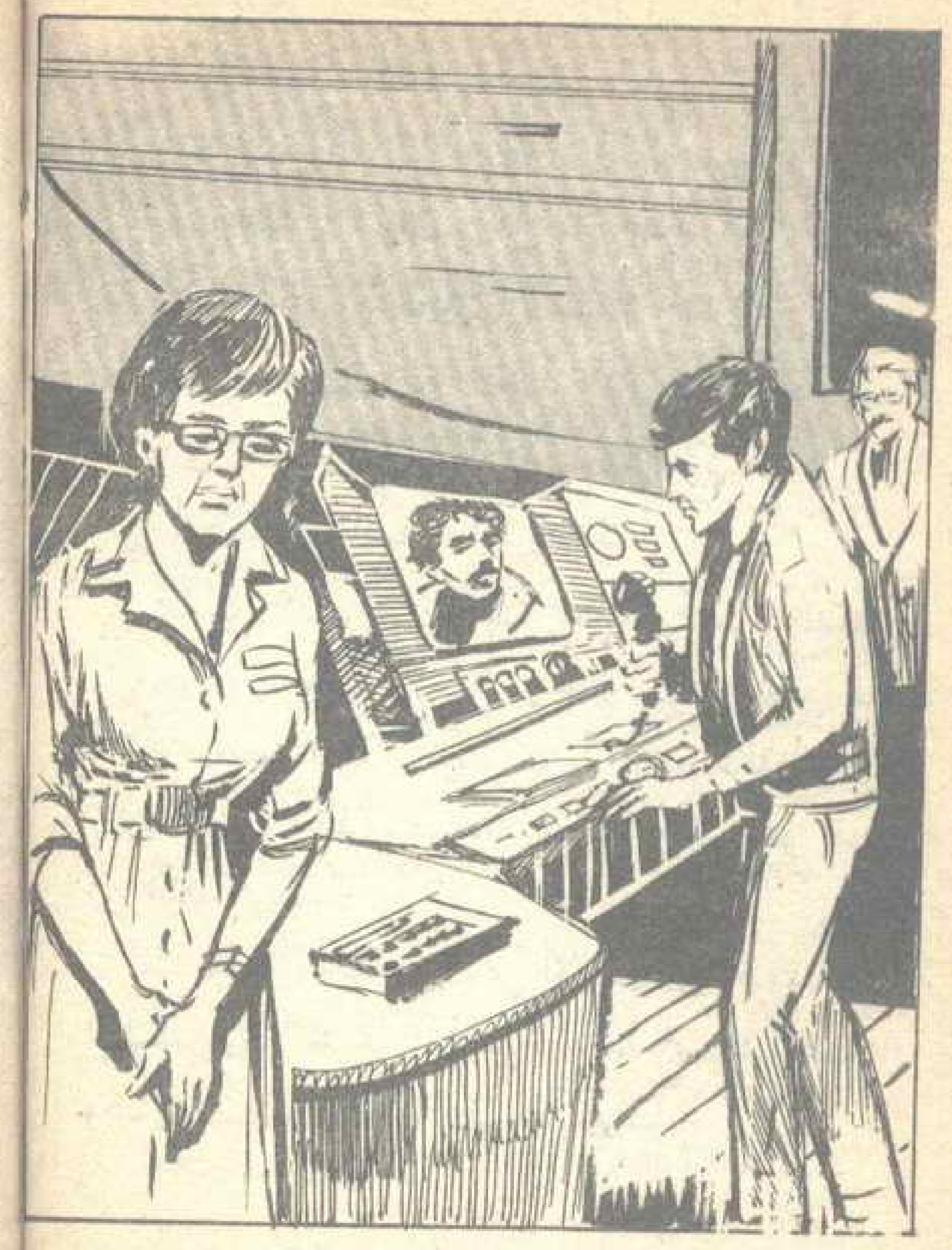
— هأنذا يا سيّدى ، هل من جديد ؟

كان الدكتور (حجازى) منفعلًا جدًّا وهو يقول :

— لقد حصلت على الدليل الذى تحتاج إليه ، لقد ساعدنى الحظ فى الحصول عليه قبل الوقت المقرر .. إننى أنتظرك فى المعمل حالًا وحدك .

قطَّبت الدكتورة حاجبيها عندما سمعت الدكتور (حجازى) يطلب (نور) وحده ، وقد اندفع هذا الأخير مغادرًا الغرفة .. وسرعان ما اقتحم غرفة الدكتور (حجازى) ، الذى استقبله بلهفة ، وقال وهو يقوده إلى مقعد قريب :

— عندما بدأت فى فحص الأنسجة بالميكروسكوب الإليكترونى ، كان من الطبيعى أن أبدأ بأنسجة القلب ، وهنا فوجئت بكشف ما خفى عن عيوننا .



قطّبت الدكتورة حاجبيها عندما سمعت الدكتور (حجازى) يطلب (نور) ..

سأله (نور) بلهفة :

ـ هل عثرت على ثقب دقيق للغاية ، أو ما يشابه ذلك ؟

توقّف الدكتور (حجازى) والتفت إلى (نور) يتأمله ، ثم انفجر ضاحكًا ، وقال وهو يربّت على كتفه :

ـ لقد تأكدت الآن أن دروس الطب الشرعى التى أعطيتها إياكم فى كلية الشرطة ، كانت مثمرة جدًا ، إنك حقًّا تلميذ نجيب يا (نور) ، إننى أشعر بالفخر .

ابتسم (نور) فى خجل وقال :

ـ إذن فما توقعته كان صحيحًا .

قال الدكتور (حجازى) :

ـ لقد وجدت ثقبًا فى غاية الدقة ، يبلغ سمكه ميكرونًا واحدًا فقط ، أى ما يساوى جزءًا من ألف من الملليمتر ، وباستخدام الميكروسكوب الأيونى استطعت أن أتبيّن حروفًا ميكروسكوبية حول جدران الثقب ..

صحيح أن جدران القلب سميكة إلى الحد الذى يخفى الثقوب ، ولكن الميكروسكوب الأيونى هذا رائع .. سوف أقوم بدراسته وبدراسة كيفية استخدامه فى مجالات الطب الشرعى المختلفة .. المهم ، لقد دفعنى هذا الكشف إلى دراسة وفحص الجلد الملاصق لنفس المنطقة خارجيًا ، ولقد وجدت ثقبًا مماثلًا فى الفراغ الضلعى الخامس ، أمام قمة القلب مباشرة .

رفع (نور) رأسه وتنهَّد فى راحة ، ثم قال وهو يعقد ذراعيه أمام صدره :

— هذا ما كنت أنتظره ، لقد أوقعنا بالغزاة ، وكشفنا أساليبهم ، لقد انتصرنا يا سيِّدى .

* * *

١٠ ــ الحرب الفاصلة ..

كانت أعين الجميع متعلِّقة بالسماء مع حلول الظلام .. وكان المناخ العام مشحونًا بالقلق والتوتّر ، حتى قطعت (سلوى) الصمت بسؤالها :

— أين (نور) ؟ لم أره منذ حوالى نصف ساعة .

أجابها (رمزى) وهو ينظر إلى السماء :

— لقد ذهب يتفقَّد الأنبوب للمرة الأخيرة .

زفرت الدكتورة (ناهد) بضيق ، وقالت :

— من الأفضل أن يحفظه جيدًا قبل أن يدمّره الطبق الطائر .

ضحك الدكتور (حجازى) وقال :

— لن ينجح الطبق الطائر هذه المرة .

التفتت إليه الدكتورة (ناهد) باهتمام ، ولكنه أغلق شفتيه ، وقد ابتسمت (سلوى) فى ثقة وسألت (رمزى) :

— هل (محمود) فى موقعه ؟

أجابتها الدكتورة (ناهد) بدلا من (رمزى) :

— إن رفيقكم يجلس فى غرفة الدفاع ، يعبث بأجهزة إطلاق الليزر .. لست أدرى ما نهاية عبث الأطفال هذا ؟ لقد كنت حمقاء عندما وافقت على إجراء هذه المحاولة الأخيرة .

كان الدكتور (حسن) يسير فى أنحاء الغرفة فى توتُّر ، وعيناه معلقتان بالسماء ، وفجأة انقطع التيار الكهربى فى المعمل كله ، فأسرع الجميع يتطلعون إلى الخارج ، وهتفت (سلوى) :

— لقد بدأت المعركة .. مرحبًا بغزاة الفضاء اليوم ..

رمقتها الدكتورة (ناهد) بنظرة حنق ، من خلال الضوء الخافت الذى يرسله القمر إلى داخل الغرفة ، وعلى حين غرَّة ظهر الطبق الطائر فى سماء المعمل ، وراح يدور حول نفسه تلك الدورة الاستعراضية الاستفزازية الهادئة .. حبس الجميع أنفاسهم ، وقد تمتم

الدكتور (حسن) بصوت خافت :

— اللعنة !! اللعنة !

وبدأ الطبق الطائر يتَّجه بهدوء ناحية أنبوب الطاقة ، وعندئذ هتف الدكتور (حسن) بحنق :

— لا ، ليس مرة ثانية ..

وفجأة اختفى الطبق ، تطلَّع الجميع بعضهم إلى بعض فى دهشة ، وفجأة عاد الطبق الطائر للظهور ، كان يبدو وكأنه يهرب من عدوٍّ خفىٍّ ، واختفى مرة ثانية ، وعاد للظهور .. أخذ الجميع يراقبون الموقف ، وقد ارتفعت دقات قلوبهم ، حتى اختفى الطبق الطائر ، ومضت عدة دقائق دون أن يعاود الظهور ، ثم حدثت مفاجأة مذهلة اتسعت لها عيون الجميع .. لقد ظهر فى السماء اثنان من غزاة الفضاء ، بنفس الوصف الذى أدلى به الجميع ، الرءوس السوداء المستديرة ، والحلل الذهبية البراقة ، والأطراف الطويلة الفائقة الحد .. تحرَّك الغازيان وكأنهما يسيران فى الفضاء ، ثم اختفيا

فجأة ، وعاد الضوء يغمر المعمل مرة ثانية ..

صاح الدكتور (حسن) فى دهشة :

ــ ماذا يحدث بحق السماء ؟

وهنا دخل (محمود) إلى الغرفة ، كانت الدهشة تبدو واضحة على وجهه ، فسألته الدكتورة بلهفة :

ــ ماذا حدث أيها الشاب ؟

هزَّ (محمود) كتفيه فى دهشة وقال :

ــ لست أدرى .. لقد نفَّذت ما طلبه منّى (نور) بالضبط ، حدَّدت مركز الطبق الطائر بواسطة الكمبيوتر ، ثم صوَّبت نحوه شعاعًا من الليزر الضوئى العادى فاختفى .. وبعد لحظات عاد للظهور وهو يحاول الهروب مبتعدًا من الشعاع ، فعدت أصوِّب أشعة الليزر الضوئى إلى مركزه ، فاختفى مرة ثانية .. وهكذا حتى اختفى ولم يعد للظهور ، ولكننى فوجئت كما حدث لكم عندما ظهر اثنان من غزاة الفضاء هكذا معلقان فى السماء .. لست أفهم شيئًا على الإطلاق .

وهنا هتف الدكتور (حسن) بنبرات فرحة :

ــ لقد نسيتم أهم الأمور .. انظروا .

ثم اندفع إلى النافذة ، وقال وهو يشير إلى أنبوب الطاقة :

ــ الأنبوب سليم ، لم يدمِّره الطبق الطائر هذه المرة .. لقد نجح قائدكم أيها الشاب .. بل نجحتم جميعًا .. إنكم أعظم فريق علمى .. أين قائدكم العبقرى لأهنئه ؟ أين هو ؟

التفت الجميع بغتة إلى مدخل الغرفة ، عندما جاءهم صوت (نور) هادئًا مشبعًا برنَّة الانتصار :

ــ لقد هزمنا غزاة الفضاء يا سيِّدى ، هزمناهم للأبد .

حملق الجميع فى الجسد الذى يمسك به (نور) فى دهشة وسمعوه يقول :

ــ أقدم لكم أيها السادة الزعيم ، زعيم غزاة الفضاء .

* * *

١١ ــ حقيقة غزاة الفضاء ..

جلس (نور) هادئًا ، وقد كان الجميع يتطلَّعون إليه فى ترقُّب ولهفة ، ورشف هو رشفة من كوب (الينسون) الدافئ الذى يمسك به ، ثم رفع رأسه إليهم وابتسم ، فضحكت (سلوى) وقالت :

ــ هيًا أيها القائد ، أعلم أنك تحبّ التلاعب بأعصاب الجميع قبل أن تخبرهم بالحل ، ولكننى أعلمه .. فإذا لم تخبرهم فى الحال سأقوم أنا بذلك .

ضحك (نور) فى سعادة ثم وضع الكوب وقال :

ــ حسنًا ، فلنبدأ بوضع الأسس التى كان ينبغى أن يقوم عليها البحث .. من ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ فلنضع السؤال الأول وهو من ؟ فى جانب حتى نجيب عن السؤالين الأخيرين أولًا .. كيف يظهر الطبق الطائر ويختفى بهذه الصورة المفاجئة ؟ .. لقد قمت مع زملائى ببحث كل الاحتمالات الممكنة لظهور أو اختفاء الطبق



الطائر ، ولقد أخبرنى (محمود) بالحل دون أن يدرى .

تطلَّع إليه (محمود) فى دهشة وقال :

ــ أنا ؟ .. كيف ؟

ابتسم (نور) وتابع قوله :

ــ عندما ناقشنا الأمر ، وضعت أنا احتمالًا ، يقوم على أن الطبق يتحرَّك بسرعة تقترب من سرعة الضوء .

قال (محمود) ولم تزايله الدهشة بعد :

ــ ولكن هذا الاحتمال فنَّدته (سلوى) ، وأثبتت أن ذلك مستحيل .

قال (نور) :

ــ ولكنك نبهتنى إلى أن الضوء وحده يستطيع أن يظهر ويختفى بهذه السرعة ، هذا ما دمنا لا نؤمن بالسحر طبعًا .

ظهـر التعجُّب على وجـه الجميع ، وقد استطرد (نور) :

ــ بعد ذلك كان الحل من البساطة ، حتى أننى

شعرت بالخجل لاستغراق كل هذا الوقت للتوصل إليه ، لقد سمعتم بالطبع عن (الهولوجراف) .. أليس كذلك ؟

أجاب الدكتور (فهمى) فى دهشة :

ــ بالطبع ، إننا نستخدمه فى التصوير المجسَّم للعينات ، فهو يعطى صورة مجسَّمة واضحة من جميع الجوانب ، ولكن إظهار هذه الصورة يحتاج إلى إسقاط شعاع من الليزر الضوئى على الأسطوانة الحسَّاسة التى تحمل النسخة السلبية .

ابتسم (نور) وقال :

ــ إنك لم تتابع أحدث الأبحاث العلمية يا سيِّدى ، عن إظهار الصورة عن طريق شعاعين من الليزر تنشأ الصورة عند التقائهما سويًا فى نقطة محددة .

وهنا هتف (محمود) :

ــ ولهذا طلبت منّى أن أصوِّب شعاع الليزر الضوئى فى مركز الطبق تمامًا ، فى منطقة التقاء الشعاعين .. لقد



وكذلك غزاة الفضاء، كانوا مجرد صورة معروضة بنفس الطريقة..

تفوَّقت علىَّ فى مجال الأشعة أيها القائد .

ابتسم (نور) وهو يتابع قوله :

ــ عند سقوط الشعاع فى مركز الطبق ، يحدث ارتباك فى نقطة التقاء الشعاعين الأصليين ، فتختفى الصورة فى الحال ، هذا ما قدَّرته ، ولقد نجحت الفكرة .

صاح الدكتور (حسن) فى دهشة :

ــ إذن فلم يكُن هناك طبق طائر على الإطلاق .

قال (نور) :

ــ وكذلك غزاة الفضاء ، كانوا مجرَّد صورة معروضة بنفس الطريقة ، كان هذا واضحًا من كونهما اثنين دائمًا ، نفس الخطوات ونفس البعد .

قالت الدكتورة (ناهد) فى توتُّر :

ــ ولكن .. لماذا ؟ .. لماذا يحدث كل ذلك ؟

قال (نور) وهو يضم ساعديه :

ــ كان هذا السؤال غامضًا فى البداية ، حتى تحدَّثت مع القائد الأعلى .. لقد أخبرنى من خلال

الحديث ، أنه ما أن تواترت الأنباء حول احتمال إخلاء الوادى من معمل أبحاث الأجيال ونقله إلى مكان آخر ، حتى أسرعت شركة خاصة للتعدين تطلب حق التنقيب فى المنطقة ، كما أسرعت شركة أخرى للسياحة تطلب استغلال المكان .. كان عرض الشركة السياحية منطقيًا نظرًا لطبيعة المكان ، أما عرض شركة التعدين فقد أثار تعجبى !! كيف تسرع شركة تعدين خاصة بالتقدم بطلب حق التنقيب فى منطقة لم يتم اختبارها بعد ، ما لم تكن هذه المنطقة مدروسة من قبل ؟ وهنا خطر فى ذهنى أن الغرض الأساسى من كل هذه الأحداث دفع المسئولين عن المعمل إلى الانتقال به إلى مكان آخر ، وإخلاء الوادى الذى تمت دراسته بالأقمار الصناعية من قبل ، والتأكد من احتوائه على معادن وبترول ، يجعل الشركة التى تحصل على حق التنقيب فيه فى غاية الثراء .

نكّست الدكتورة (ناهد) رأسها فى خجل ، وقالت :

ـــ وأنا ساعدتهم على ذلك .

قال (نور) محاولًا إعفاءها :

ـــ لقد طلبت من زميلنا (رمزى) دراسة التقرير النفسى لك يا دكتورة ، ولقد توقَّع هذا التصرف ولا بد أن أصحاب شركة التعدين هذه قد فعلوا المثل ، وهذا لا يسىء إليك مطلقًا .. فلقد اتخذت هذا القرار حماية للمعمل والأبحاث ، أى أن تصرفك كان سليمًا من الناحية القيادية .

اعتدل (نور) فى جلسته واستطرد :

ـــ كان هذا الحل يفسِّر كل شىء ، ظهور الطبق المفاجئ واختفاؤه ، وعدم التمكُّن من رصده أو إصابته ، سواء بأشعة الليزر الدفاعية فى المعمل أو بالمقاتلات الحاملة لأسلحة الليزر ؛ لأنه لم يكن سوى مجرد صورة مجسَّمة باستخدام (الهولوجراف) .

قاطعه الدكتور (حسن) بسؤاله :

ـــ ما دام كل ذلك كان مجرَّد صور مجسَّمة ، كيف

كان الأنبوب ينفجر فى كل مرة .

ابتسم (نور) وقال :

ـ هذا يتبع إجابة السؤال الأول .. من ؟ .. من يفعل كل هذا ؟ كان من الطبيعى عند الوصول إلى هذه الحلول التى شرحتها الآن ، أن يتجه تفكيرى إلى الشخص الوحيد الذى يمتلك الخبرة الكافية فى مجال التصوير المجسَّم ، لولا حدثان : أولهما : انقطاع التيار الكهربى عند ظهور الطبق وعودته عند اختفائه ، وثانيهما : حادث مصرع (شمس) .

ضحك (فوّاز) وقال :

ـ إذن ، فلولا الحدثان لكنت أنا المتهم فى نظرك .

قال (نور) بجدّية :

ـ بالطبع ، ولكن كان من الواضح أن المرة الوحيدة التى قام فيها غزاة الفضاء بفعل مادى واضح كانت عندما قتل (شمس) ، وحدوث حدث واحد مادى ينفى نظرية الصور المجسَّمة ، إلا إذا كان الفاعل هو

(مجدى) مسئول الكهرباء ، كان هو الشخص الوحيد الذى يستطيع قطع الكهرباء وإطلاق الصورة المجسَّمة للطبق الطائر ، ثم إعادة التيار عند إيقاف عرض الصورة .. وأعتقد أن (شمس) فاجأه وهو يفعل ذلك ، فلم يكن أمامه سوى قتله .. ولقد فعل ذلك بطريقة غاية فى الذكاء ، ربما كان من الأفضل أن يخبركم بها الدكتور (حجازى) .

تنحنح الدكتور (حجازى) ، ومال بجسده إلى الأمام وقال :

ـ لقد استخدم سلكًا رفيعًا جدًّا ، أحدث ما أنتجته تكنولوجيا العصر .. سلك من النحاس يبلغ سمكه ميكرونًا واحدًا فقط ، غرسه فى منطقة الفراغ الضلعى الخامس فوق القلب مباشرة ، ثم أوصله بتيّار كهربائى بسيط ، وهنا ارتفعت نبضات القلب إلى معدل سريع جدًّا مما أوقف القلب ، وكان من الصعب جدًّا بالطبع الوصول إلى هذه الطريقة ، لولا فحص الأنسجة

بالميكروسكوب الأيونى ، مما أظهر الثقب الجديد والاحتراق الناشئ من مرور التيار الكهربى .

قطب الدكتور (فهمى) حاجبيه وقال :

ـ ولكن ألم يقاوم (شمس) مطلقًا ؟

قال الدكتور (حجازى) :

ـ بلى ، لقد فعل .. ولكن ضربة فنية فى مؤخرة العنق أصابته بإغماء دون أن تترك أثرًا ، ولقد ساعد على اختفائها الاحتقان الذى حدث فى جميع الأنسجة ، نتيجة لسرعة ضربات القلب ، التى وصلت إلى معدَّل خرافى قبل توقفه فى حالة الارتخاء الكامل .

قال (نور) :

ـ وكان هذا هو الدليل الذى أحتاج إليه ؛ لأثبت مصرع (شمس) بطريقة بشرية ، ولقد قمت فى الصباح بفحص الأنبوب بدقة بالغة حتى عثرت على هذا .

ثم أخرج من جيبه قرصًا صغيرًا ، لا يزيد قطره على نصف سنتيمتر ، وسُمكه حوالى نصف المليمتر ، وقال

قبل أن يوجِّه إليه أحدهم سؤالًا :

ـ هذا القرص الصغير عبارة عن قنبلة شديدة التفجير ، مجهَّزة بجهاز التقاط لاسلكى .. إن رقائق السليكون الحديثة ، نجحت فى صنع ما هو أدق من هذا .. لقد كان (مجدى) يستغل ضعف جهاز الأمن داخل المعمل ، كما اعترف (عاصم) حارس المعمل الخاص .

نكس (عاصم) رأسه خجلًا ، وقد تابع (نور) حديثه ، فقال :

ـ كان يستغل ضعف جهاز الأمن فى الاقتراب من الأنبوب وتثبيت هذا المفجِّر به .. ولقد أخرجت المفجِّر ، وأبطلت مفعوله قبل حلول الظلام ، ثم اختبأت بجوار غرفة التحكُّم الكهربى وشاهدته يقطع التيار ، ثم يطلق الصورة المجسَّمة بواسطة شعاعى الليزر ، اللذين يطلقهما من خلال بعض النقوش الزائفة على النافذة الملحقة بالغرفة .. ولقد فوجئ عند اختفاء الطبق ، وظنَّ

أن جهازى أشعة الليزر أصابهما خلل ما ، وعندما حاول تفجير الأنبوب كشف فشل المفجِّر .. ويبدو أنه فهم الأمر فى الحال ، فقد حاول الابتعاد بالصورة ، وتابعها (محمود) بشعاع الليزر الضوئى ، فتركها وحاول الهرب ، فسقط فى قبضتى .. ويبدو أن بنيته ضعيفة جدًّا ، فلم يحتمل سوى لكمة واحدة سقط بعدها فاقد الوعى .

ابتسمت (سلوى) وهى تتأمل قبضة (نور) القوية ، وسألته الدكتورة (ناهد) :

ـ ولكن هذه الصورة الأخيرة لغزاة الفضاء المعلَّقين فى الهواء .. ما معنى ظهورها ؟

ضحك (نور) وقال وعلى وجهه ابتسامة خبيثة :

ـ لقد كنت أداعبكم قليلًا ، وأثبت نظريتى فى نفس الوقت .. ولقد أعدت التيار بعد ذلك مباشرة وحضرت إليكم بصحبة (مجدى) ، زعيم غزاة الفضاء المزعومين .

قامت الدكتورة (ناهد) من وراء مكتبها ، واتجهت

بخطوات متئدة ناحية (نور) ، ومدَّت يدها تصافحه باحترام ، وهى تقول :

ـ أهنئك أيها الشاب .. من دواعى فخرى أن أعمل مع عباقرة مثلكم .

التفت (نور) إلى (سلوى) وابتسم .. تذكرت هذه عبارته عندما استقبلتهم الدكتورة بالنفور ، فابتسمت وترقرقت فى عينيها الدموع .

* * *



١٢ ـ الختام ..

كان (رمزى) يتحدَّث فى مرح وسعادة عندما قال :

ـ هل سمعتم ؟ .. لقد وافق الدكتور (محمد حجازى) على أن أتتلمذ على يديه فى علم (الفسيونومى) .. لم أكن لأحلم بأعظم من هذا .

ابتسم الجميع وقالت (سلوى) :

ـ آه منكم أيها الأطباء ، تستخدمون دائمًا مصطلحات غير مفهومة .

ضحك الدكتور (حجازى) ، وقال وهو يبتسم بطيبة فى وجه (سلوى) :

ـ إنها تعنى علم (الملامح البشرية) ، وهو علم يعنى بتعرف طبائع الأشخاص ، اعتمادًا على ملامحهم ، وتوزيعها على الوجه .. إنه علم معقَّد ، ولكننى أعتقد أن رفيقكم (رمزى) سيستوعبه بسرعة ، وسيكون مفيدًا



له ، ما دام مصرًا على مساعدة رجال المخابرات .

استغرق الجميع فى الضحك ، ثم التفتت (سلوى) إلى (نور) وسألته :

ــ أعتقد أيها القائد أنك لا تؤمن بموضوع الأطباق الطائرة !

أجابها (نور) بجدّية بالغة :

ــ بالعكس ، أنا مؤمن بها تمامًا .. فلقد ظهرت لأول مرة عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين ، عندما كان العالَم ما يزال يحبُو فى مجال الطيران .. ولقد شاهدها العديد من العلماء والزعماء ، ممن تعتبر شهادتهم محل ثقة ، ثم إنه من الأنانية أن نتخيل أننا المخلوقات العاقلة المتحضّرة الوحيدة فى هذا الكون بأسره .. إن مجرّتنا وحدها تحتوى على عدد يقدَّر بالبلايين من الكواكب والشموس .. فهل من المعقول أن يخلق الله سبحانه وتعالى كل هذه الكواكب عبثًا ؟

هزّت (سلوى) رأسها باقتناع واستطرد (نور) :

ــ ولكن ليس معنى إيمانى بالأطباق الطائرة ، أن أصدق تمامًا كل ظاهرة غريبة أشاهدها ، دون أن أحاول التوصل إلى معناها أو حقيقتها ، هذا منافٍ تمامًا للأسلوب العلمى فى التفكير .. أليس كذلك ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) وقال وهو يداعب شعر (نور) :

ــ لهذا كنت أعجب بك أيام كنت تلميذى يا (نور) ، أعجبنى أسلوبك العلمى فى التفكير ، إنك رائع يا فتى .

تورّد وجه (نور) خجلًا عند سماعه عبارة المديح التى وجهها إليه الدكتور (حجازى) ، وأنقذه من الموقف وصول الدكتورة (ناهد) ، التى حيَّتِ الجميع باحترام بالغ وقالت :

ــ لقد وصلت الطَّوافة التى ستقلكم إلى القاهرة ، هناك طوّافة أخرى ستقلّك إلى مدينة بنها ، حيث تعمل يا دكتور (حجازى) .

ابتسم لها الجميع شاكرين ، وساروا سويًا حيث تقف الطَّوافتان ، وصافح الجميع الدكتور (حجازى) بحرارة ، وقد صافحتهم الدكتورة (ناهد) باعتزاز .. وما أن انطلقت طوَافتهم حتى قالت الدكتورة (ناهد) للدكتور (حجازى) ، وهما يتابعان طوَّافة الفريق وهى تبتعد بسرعة خرافية :

ـــ كم أشعر بالأسى لمفارقتهم !! وكم أشعر بالأسف على الاستقبال الفاتر الذى استقبلتهم به حين قدومهم !!

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال وهو يتَّجه إلى طوَّافته :

ـــ لا عليك ، لا أظنهم يتذكرون هذا .. إن لهم قلوبًا من ذهب .. إنهم فخر لشباب هذا الجيل ، وكل الأجيال السابقة .

(تمت بحمد الله)